



تفسير

سورة  
الكهف

من

نظام القرآن  
تأويل الفرقان بالفرقان

العلم عبد الحميد الفراهي

طبع في مطبعة معارف أعظم كره

الهند



# تفسير سورة الكوثر

## فهرس مطالب الفصول التي في تفسير هذه السورة

- ١ (١) ربط السورة اجمالاً بالتي قبلها والتي بعدها
- ٢ (٢) معنى كلمة كوثر لغته وتاويلها
- ٣ (٣) اقوال السلف في تاويل كوثر
- ٤ (٤) ماخذ اقوالهم ومرجعها الى الاتفاق
- ٥ (٥) اللوامع الدالة على ان الكوثر هو بيت الله داخل
- ٦ اللامعة الاولى من قيمته بالكوثر من جهة الحج
- ٧ الثانية من جهة تشبيه المساجد بالفهر
- ٨ الثالثة من جهة اشتراك معنى الكوثر
- ٩ الرابعة من الاشتراك في الواردين
- ١٠ الخامسة كون فتح مكة ينبوع الكثرة
- ١١ السادسة لما سمي الله مكة مباركاً
- ١٢ السابعة من موقع نزول السورة
- ١٣ الثامنة من تطبيق موضع منه بمبنة صلى الله عليه وسلم
- ١٤ التاسعة من اشارته الى موضعه
- ١٥ العاشرة من تطبيق طول الكوثر بالحرم
- ١٦ (١٦) النهي الكوثر صورة لروحانية الكعبة وما حولها من متردد الحاج

- ۱۱ (۷) تظہیر ذلک فی ذکر روحانیۃ اور تسلیم
- ۱۲ (۸) تاویل قولہ تعالیٰ « انا اعطینک الکونین »
- ۱۳ (۹) تاویل قولہ تعالیٰ « فصل لربک وانحر » و بیان ربطہ باقبلہ بوجہ :-
- ۱۴ الوجه الاول انه تنبیہ علی المقصود
- ۱۵ « الثانی انه اخبار بما یجبی العطاء
- ۱۵ « الثالث ان فیہ تسلیم
- ۱۵ « الرابع انه بیان ما عاہدنا بہ من الحج والصلوۃ والنحر
- ۱۶ « الخامس انه عہد بالتوحید
- ۱۶ (۱۰) المناسبۃ بین الصلوۃ والنحر من وجہ :-
- ۱۶ الوجه الاول مناسبتہ الایمان والاسلام و فیہ بیان کون اوضاع
- ۱۶ الصلوۃ انوار الالبان کالحال وان الصلوۃ اول الشرائع
- ۱۹ « الثانی مناسبتہ بحیوۃ الموت
- ۲۱ « الثالث کون الصلوۃ نحر
- ۲۲ « الرابع کون النحر صلوۃ
- ۲۴ « الخامس کوہذا ذکر اللہ تعالیٰ
- ۲۴ « السادس کوہنا شکر اللہ تعالیٰ
- ۲۴ « السابع کوہنا تحقیرا للفقوی
- ۲۵ « الثامن کوہنا من المعاد
- ۲۶ « التاسع کوہنا من الصبر
- ۲۸ « العاشر کوہنا اقرارا بالملک
- ۲۸ « الحادی عشر کوہنا تقریرا الی اللہ تعالیٰ

- ٢٩ الوجه الثاني عشر كونهما جلع العبادة الفطرية
- ٣٠ (١١) فيما يستنتج من تأويل الآية الوسطى وهي امور:-
- الامر الاول محل هذه الشريعة في الوسط الكما مع وهو الكمال
- رر الثاني انحصار توبة اليهود والنصارى في قبول هذه الشريعة
- رر الثالث كون المسلمين فقط ورثة ابراهيم عليه السلام
- ٣٣ (١٢) تأويل كلمتي «دشانتك»، و«د الا بر»،
- ٣٤ (١٣) تأويل قوله تعالى «ان شانتك هو الا بر»،
- ٣٥ (١٤) موقع النزول ودلالته الصورة على البشارة
- ٣٨ (١٥) دلالات من مجموع السورة على امور مهمة وهي خمسة
- ٣٠ (١٦) بشارة الرضوان لامة محمد صلى الله عليه وسلم
- ٣١ (١٧) برهان دائم متصل على صدق نبوة صلى الله عليه وسلم
- ٣٣ (١٨) تصديق ما وعد الله ابراهيم من عموم البركة وفيه ذكر المشابهة بين ابراهيم
- ومحمد عليهما الصلوة وان الكعبة هي مذبوح الكواثر



## سورة الكوش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوشَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَسْ (٢) إِنَّ  
شَانِكَ هُوَ الْآبُتَّى (٣)

( في عمود السورة ورطبها بما قبلها وبأجلها )

١- قدم في تفسير السورة السابقة - انما نزلت في ذكر الذين كبرت خيانتهم في ولاية  
الكعبة لما انهم افسد الحج ومناسكها وابلوا حقيقة الصلوة والنحر بالباطل التوحيد والوحدة  
بالمساكين نبالا لويل واللغة، وحق لهم ان يسلمهم الله بهذا الخير ويعطيه من استحقاقه  
حسب سنته كما قال [ وان تتولوا سيتبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا اناسا لكم ] وكان الله  
تعالى ينزع ولاية الكعبة عن الخائنين فبهذه السورة بشر الله تعالى نبيه بأنه اصطفاه  
وامنه لولاية بيته المحرم وسكن خليفه وذريته التي يبارك بها الاعم، كما جاء في التوراة  
ولذلك سمي الله تعالى بهذا البيت [ مباركا وهدى للناس ] ولا شك ان هذا  
العطاء هو الفوز الاكبر والخير الكثر وهو الضمان للحوض الكثر الذي يعطيه الله تعالى  
في الآخرة، فوضع هذه السورة بالتى قبلها كوقع ذكر النعمة بعد النعمة والعطاء بعد السلب  
والاستغنيين بعد المهلكين، وذلك اسلوب عام في القرآن، وذلك ولما كانت  
السورة الثانية في اعلان البهجة من عارية حسنة في ظلم الكلام تقديم سورة التبشير



والتي ليدل القرآن بتلك على ان الله تعالى قضى باليسر قبل العسرة وان كان  
وقوعها، قري ان اعلان الهجرة الذي تضمنته سورة الْكَافِرُونَ وضع بين سورتي  
التبشير اعني سورة الْكُوفَرِ وسورة النَّصِ ثم لما كانت هذه السورة بشارة  
للنبي بكشفة اجاباء و يقطع اعداءه عن بركات الكعبة جاءت سورة الْكَافِرُونَ ياناً لاصل  
هذه المقاطعة وهو التوحيد الذي نبي عليه نذاميت الله الواحد - **هَذَا اجمال القول**  
في عموم السورة وزيلها، واما الاطمينان با ذكرنا فيرجى من تفصيل يتبعه -

### ( تفسير كلمة كوشر وتأويلها )

٢- اُحْكَمْ ان تأويل هذه السورة مجنوء تحت كلمة كوشر، فالاولى ان نجث ادلا  
عن معناها وقد اختلف في احوال السلف رحمهم الله فلا بد من بسط الكلام حتى تبين  
القول الرابع والتأويل الواضح والله تعالى هو الموافق للسادس .  
لا يخفى ان الكوشر مبالغة الكثير فهو ذكثرة عطية وبركة وثرثرة فان الكثير هو الثثرة  
وقد سموه الرجال كما سموهم بكثير وكثير وترى استعمالاً على طريق الصفة في قول لبيد  
وصاحب ملوب فجعنا بموت وعند الرداع ميت آخر كوشر

في قول امية بن ابى عائذة الهذلي

يكمي الحقيق اذا ما اشد من جسم في كوشر كالجلال  
فاستعمل الصفة بتقدير الموصوف اي في غبار كوشر، وقد جعلوا منه فعلاً كما قال  
حسان بن ثابت

ابو الانبيو اجارهم لعدوهم وقد ثار نفع الموت حتى تكوثر

فالكوشر ههنا من جهة اللسان مختل لثلاثه وجوه من التأويل الاول انه  
منقول الى الاسمية فصار مختصاً بشئ سماه الله تعالى بالكوشر - والثاني انه

صفة قد رويها قصار بعض التخصيص كقولهم «مرو على جرد» أي رجال مرد على خيل جرد وكقوله تعالى [والذريات] أي الرياح الذريات و [ذات ألواح و دسر] أي فلک ذات ألواح و دسر و هذا كثير في القرآن و كلام العرب و لكنه لا يوجد الا اذا كانت الصفة خاصة بالموصوف فيفهم من ذكر مجرد الصفة و دل على الموصوف قرينة أخرى. والثالث انه وصف باقي على عموم معناه كما سماه الصنف التي تقع على القليل و الكثير و لا تختص و حيث يكون من جاسع الكلم و يمثل كلما كان فيه خير كثير و كل حسب القرائن على بعض الافراد و اعلم ان اصل ما تمسك به في تاويل الكوثر هو نظم السورة و موقع آياتها و ربما ما معانيها و حسن تاويلها كما تبين لك من النظر في الفصول التي بعد الفصل السابع و اما ذكر الوجه الآخر و تطبيق الروايات فلهذا رفع الشكوك عن قتل اعتناؤه بحاسن النظم و معاني التاويل و بعد ذكر هذا التمهيد نذكر اقوال السلف في تاويل الكوثر.

### ( اقوال السلف في تاويل الكوثر )

١- ذكر ابن جرير رحمه الله في تاويل الكوثر ثلثة اقوال الاولى انه نه في الجنة و روى ذلك عن عائشة و ابن عباس و ابن عمر و النسابة و عن مجاهد و ابى العالية رحمهم الله و الثاني انه النخيل الكثير و روى ذلك عن ابن عباس و عن سعيد بن جبيرة و عكرمة و قتادة و مجاهد رحمهم الله و الثالث انه حوض في الجنة و روى ذلك عن عطاء رحمه الله و لا اري فرقاً بين القول الاول و الثالث و دسسى بالحوض في الموقف و بالنهر في الجنة فان ذلك الحوض من ذلك النهر الجارى منه روى عن عكرمة الذي قال انه النخيل الكثير ايضا و العروة و في رواية انه القرآن و انه الحكمة و انه الاسلام - و اختار ابن جرير

بعد ذكر هذه الروايات انه اسم نهر في الجنة مستند على روايات عن انس  
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتجشم التطبيق بين هذه الاقوال مع ان القائل  
بالقول الثاني هو القائل بالقول الاول وكذلك منهم من قال بالقول الثاني.  
ثم قال تارة انه القرآن والحكمة وتارة انه الاسلام والنبوة. ثم يعلم من الروايات  
انهم كانوا يعلمون ان الكوثر نهر في الجنة وقد اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم  
وعرفه لهم فكيف يتكلمون بعد العلم لاسيما بما جبر الالة وترجم القرآن وتليده  
عكرته فلا بد من التامل في كلامهم ليتخلص لنا لباب الحق خاليا عن النصف.

(تأخذ اقوالهم وان مرجعها الى امر جامع)

٣- اعلم ان من اراد من الكوثر نهرا في الجنة ادعوا في الموقف فقد جلد  
اسما متوقلا عن الوصفية واعتقدني على ما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الكوثر الذي  
يعطيه الله في الآخرة. ومن اراد انه الخير الكثير اما بتقدير الموصوف وهو الخيفان  
الموقع موقع ذكر النعمة واما بجعل الصفة نفسها خيرا كثيرا وآلها واحد. فالظاهر  
انه تمك بوجه الاول انه لو كان متوقلا الى الاسمية كما كانت كرامة مثل سبيل  
وتسليم وعيسى وسبحان وغسلين ولعمري القرآن لكونه عربيا سينا والتسمية وضع جديد  
فاستعمل الكوثر كلام التعريف مع انه اسم شئ لم يعرفه يخرج القرآن عن  
العربي الميمن فلا يحمل التسمية على طريق النص ولكن يراد منه شئ فيه الخير الكثير  
على سبيل التاميل والثاني انه من عادة القرآن ذكر عطايا الآخرة بصيغة  
المستقبل او بآيدل عليه مثل قوله تعالى [ولسوف يعطيك ربك فترضى] و  
[يعطيك ربك مقام محمودا] والثالث ان ابقاء اللفظ على عموميه يجعله  
ادسع واجمع والقرآن انزل جم المعاني ثم الكوثر نفس يقتضى الواسعة

فالانقصار لا يوافقه. ثم اعلم ان من اراد ان النخیر الكثير لم يكن النخیر الذي جاء في  
 كوشة الآخرة. انما جلوه عام وسيعا ثم بعد ذلك حملوه على نهر الجنة من عطايا الآخرة و  
 من العطايا الموجودة الآن على القرآن والحكمة والنبوة والاسلام على سبيل  
 التفصيل لا على جهة التسمية والتعيين. فذكرنا كل الافراد مع ابقاء اللفظ على عمومته.  
 ومن عادت بهم التفسير بالقرآن. فقلوا الكوشة على القرآن لما وصفه الله بالمبارك و  
 على الحكمة لقوله تعالى [ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا] ولا فرق بينها فان القرآن  
 جامع للحكم. وعلى النبوة لقوله تعالى [وما ارسلناك الا رحمة للعالمين] وبكدة الاسلام  
 بل الاسلام يشمل الخلق كله لقوله تعالى [ولا اسلم من في السموات والارض]  
 فهذه الاقوال كلها ما غوذة ومستنبطة من القرآن وآياتها الى امر واحد وان  
 اختلفت الالفاظ. واما ما ذكر الامام الرازي رحمه الله من كثرة الاولاد والعلماء  
 والاتباع والفضائل ورفعة الذكر والخلق المحسن والمقام المهود وبه السورة  
 وجميع نعم الله وبها الآخرة فقد عن ابن عباس بنفضها يرجع الى ما قدمنا وبعضها  
 لا يناسب لفظ الكوشة ومع ذلك، كلها داخل تحت عموم اللفظ ولكن تفسير السلف  
 اقوم واوضح استنباطا والمقصود ما ذكرنا ان جهنا ذهبن فحب لانه سبب  
 كثيرة كما يظهر! ودعى الرأي وهو ان الكوشة اما جوشى خاص بعينه من جوش او نهر  
 او حكمة او قرآن واسأل ذلك - او هو عام يشمل كلها كان ذا خير كثير ومنته القائل  
 باليتين ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه بهذا الاسم ومنته القائل بانه يشمل النهر  
 وغيره تطبق خبر النبي بالقرآن فاولوا القرآن حسب مقتضى عبارته ثم اولوا اما جامعا  
 عن النبي بالانجاء فهذه اجمع بين التاويلين فانه لا تباين بين العام والخاص  
 وكذلك جمع سعيد بن جبير بن فولى ابن عباس في كوشة كوشة كوشة كوشة كوشة  
 حد ثنا ابو كريب قال ثنا عمر بن عبد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

قال الكوثر نهرني الجنة حاتم من ذهب دفقة يجري على ايات قوت والذمراء  
 ابيض من الثلج واعلى من العسل، وروى ايضا وكذا في صحيح البخاري  
 قال حدثني يثوب قال ثني هشيم قال اخبرنا ابو بشر وعطاء بن السائب  
 عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال الكوثر هو الخير الكثير الذي اعطاه الله  
 اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير فان ناسيا يعنون انه نهرني الجنة قال  
 فقال سيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه، فهذا توفيق بين  
 القولين توفيق انما هو بالعام ثم ان امكن التوفيق التام بين القرآن والحديث  
 بان يقال ان الكوثر الذي اعطاه الله رسوله في الدنيا هي التي في الحقيقة حوض في  
 الموقف ونهر في الجنة كان ذلك احسن توفيقا وقد وجدناه ايضا احسن تأويلا  
 وذكره في الفصول الآتية بحمد تعالى.

### (الوامع الدالة على ان الكوثر هو الكعبة وما حولها -)

٥- قد ظهر ما سبق ان السلف رحمهم الله لم يختلفوا في كون ثرا الآخرة ولكن حملوا اللفظ  
 على اليوم وراعوا صيغة الماضي فذكروا ما يدخل في مدلول هذا الاسم ليكون اللفظ  
 عاما وشيا كوناني دلالة وكذلك سارح للتأخرين من المسلمين التماس  
 امور اخر غير ما روى عن السلف فلو كان القول فيه بدعة وضلالة لسكتوا وسكت  
 السلف ولم يختلفوا فان التمس قول لا يجعل الكوثرين واحدا لم ار في مخالفا  
 للسلف كما اني لا اراهم مخالفين بعضهم لبعض بيد انهم جعلوا الكوثر عاما فحوله على  
 حوض او نهر في الجنة وعلى غيره مما فيه الخير العظيم من القرآن والحكمة والاسلام  
 والنبوة من غير رعاية مناسبة بالخوض او النهر واما انا فاطم على ما هو اشد شي  
 بخوض او نهر وصحة البتة وكشف له في ليلة المعراج فان الله تعالى اراه

فيه حقايق امور اخرو و حقايقها من الامور التي في الدنيا فكذا اراد روحانية  
 الكوثر الذي اعطاه في الدنيا وكان النبي صلى الله عليه وسلم ربما يصرح بما  
 يكشف له كما قال في امر سورتي البقرة وآل عمران انهما تانيان كتمانين . وان  
 الدنيا تاتي كجوز شمس ماء وان الموت ياتي في صورة كبش هبائ يكتفي بالاشارة لكي يتفكروا  
 ويستنبطوا فيكون تعليما وتربية لعقولهم . فان لم يبلغنا التصريح منه عليه الصلوة بان الكعبة  
 تكون يوم القيامة حوضا كوثر انقد دلنا باشارات وقد رغبنا في التفكير والتوسم والان  
 نذكر ما كشف لنا من اللوامع الدالة على ما ذكرنا . كالكوثر الذي ان النفوس بهما شوقنا  
 الى الرب ولا تظن بعد هاجمه وهذه الفطرة فشا الديانات في الناس حتى لا تخلو  
 عنها امة وما يعبر عن هذا الشوق الروحاني غير العطش وكثر في الزبور هذا التمثيل  
 فان صح ذلك فالوحدة عند الكج لا شبهة شي بالعطاش المجتمعين عند حوض  
 بعد مقاساة الفناء الشديد فالكعبة بهم في الدنيا هي كالحوض الكوثر الذي يروونه في  
 الحشر . والثانية ان النبي صلى الله عليه وسلم شبه مساجدنا بالنهر كما روى  
 البخاري في صحيحه قال عليه السلام : ان اتمتم لو ان نهر ابياب احدكم ينزل فيه  
 كل يوم خمسا الحديث . فهذا التمثيل من جهة اخرى للماء فان الماء كما انه روحا فكذلك  
 هو طهور . ولا شك ان مور وصلواتنا في البيت الذي بكه فكان لاجد اول في كل  
 مكان يصلون فيه والثالثة ان كانت تعلم كثرة هذه الالة على الامم عند الكعبة  
 فكذا لك يكون عند الحوض ولا شيء اول على كثرة هذه الالة من اجتماعهم في موضع  
 واحد وان هذا الاجتماع لاول على كثرتهم لعلم الناس بان هذه البقعة انما هي قطعة  
 من بخراته الممتدة على بسط الارض فكما تنضم زيادة هذه الالة على اعم النبيين الآخرين  
 في القيامة عند اجتماعهم على الحوض فكذلك ترى كثرتهم حول الكعبة في الموسم .  
 فاسم الكوثر انظر مطابقة بما في الالة ان النبي صلى الله عليه وسلم

أخبرنا يعرف الله على الخوض بآثار الوضوء فيه إشارة إلى أن الذين يردون  
 هذا البيت بقلوبهم هم الذين يردون في الآخرة ذلك الخوض الذي هو حقيقة  
 هذا البيت . والخامسة ان الله تعالى قد جعل استخلاص الكتبة ينو عالكةثرة فدخلوا  
 في دين الله اذوا جالدا الحج الاكبر . والسادسة ان الله تعالى سمي مسجد مكة مباركا  
 حيث قال [ ان اول بيت وضع للناس للذي بكة مبركا وهدى للعالمين ] و  
 جعل الله لهذا البيت من البركة ما عظم فيضه جميع العرب بل جميع العالم كما وعد ابراهيم  
 عليه السلام قطرت بركته في اسمعيل اكثر من بركته اسحق كما مر في تفسير سورة الفيل  
 ولا يخفى ان كل هذه البركات من هذا البيت ومن الصلوة والنحر والامسية  
 القرآن بالبارك فمن جهة كونه كالطرازال من السماء فله مباركا كما سمي المطر  
 مباركا فكما ان المطر يحيي الارض فكذلك القرآن يحيي القلوب فسميت القرآن  
 بالبارك لانه فيها ما تشبه بالخوض والبلاغة تكثر فيه التشبيه لعل مكانة القرآن  
 وسعة التي لا نهاية لها . والسابعة ان هذه السورة نزلت يوم صلح الحديبية  
 الذي فتح بلب الوصول الى بيت الله والحج والصلوة والنحر وظهر الاسلام  
 وكثرت حتى سماه الله تعامينا . ويتكلم على زمان نزولها في الفصل الرابع عشر  
 بعض البسط انشاء الله تعالى . والثامنة ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 اخبر عن موضع طرف من ذلك الخوض فاشار الى الباقي كما روى البخاري  
 في صحيحه قال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري  
 على حوضي ، فيستنبط من ذلك ان هذه الارض المباركة التي تتردد فيها الحجاج  
 هي التي تصير حوض الكثرة الذي اخبر عنه ومنه الكتبة والى هذا اشارة في قوله  
 عليه الصلوة والسلام كما روى البخاري في صحيحه وهي التاسعة ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على احد صلواته على الميت ثم انصرف

الى المنبر ( اى منبره فى المسجد مقام خطيبا ) فقال انى فرض لكم وانا شهيد عليكم وانى  
والله لا انظر الى حوضى الآن وانى اعطيت مفااتيح خزائن الارض او مفااتيح الاخرى  
وانى والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بى و لكن اخاف عليكم ان تنافسوا فيها  
الفرط من تقدم القوم الى الماء ليهتدى بهم الارسان والدلاء ويألفهم الحوض ويشهد  
عليكم اى يرفعهم ويشهد على كونهم من امتهم فيكون ذلك شفاعت لهم . هذا بيان ما يقع فى  
الآخرة ثم اشار الى ان ظاهر ذلك الحوض بين يديه فان منبره على حوضه  
كاهن آتوا واذكر من اعطاء مفااتيح الارض فذلك ما انجزه الله تعالى فان فتح مكة  
كان مفتاحا لفتح الارض وخزائنها والعاشية انه عليه الصلوات اجبر ان طول  
حوضه ما بين مكة والمدينة فاشارة لطيفة الى المطابقة التى بين ارض الحرم وحوضه  
فان قيل فهذا ذكر ما اراد بالتصريح قلنا انما احتار به الاسم لكثرة دلالاته ولتقلو  
فدل على كثرة الامتداد وفتح مكة وكثرة اجتماعهم فى الحج وفى الموقف على حوضه . واما  
ذكرنا هذه الامارات تمهيدا لآيات المادى عليه نظم الآيات كما سيتضح لك  
انشاء الله تعالى . هذا تمهيد التبرنى بآية الحوض الكثر يد لنا على ما ذكرنا من كون  
الكثرة الاخرى صورة روحانية للكعبة وما حولها . ونذكر ذلك فى الفصل الآتى .

( المنهر الكثر صورة لروحانية الكعبة وما حولها من مئود الكحاج )

٤- من تأمل فى صفة المنهر الكثر الذى كشف للنبي صلى الله عليه وسلم حين  
خرج به بيده مثالا روحانيا للكعبة وما حولها وذلك لما روى من طرق كثيرة من  
ان الكثر نهر على حافة قباب الدرالجوف وارضه يا قوت ومرجان ووبرجد  
وفيه آية مثل نجوم السماء وماؤه ابيض من اللبن واحلى من العسل  
وابر من الثلج وترتبه اطيب من المسك وترويه طيور اعناقها كاعناق الجزر .



قال رجل انهن لائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آكلها انعم منها وخير ما  
 ماوه مثلما يبيع احدكم اذا ادخل اصبه في اذنيه . وحصل لنا هذا الوصف بجمع الروايات  
 ونقط البخاري . قال بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر حافاه قباب الدر الجوف  
 قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكثر الذي اعطاك ربك قال ففرب الملك يده  
 فاذا طينه مسك اذ فرب نفث بهنا وتامل الكعبة وما حولها حين ترد عليها الموحدون من  
 اقطار الارض يطئون غليل شوقهم الى ربهم اليست حباء بطحاها عند حرم الردح  
 اكرم وايه من اياتوت والزرجد وترايبها الطيب من المسك وقباب الحجاج  
 حلقها احسن من الدر . ثم تامل مع ورود الحجاج ورود البدن كالطيور على الماء  
 وذلك اسعد حال لمن فانهن يقربن الى الله نياية عن الانسان فكاهن من  
 الانسان فاعظم فوزهن . ثم تامل آكلين ضيوف الله الساعين المتبحرين وتامل  
 كيف اشار بتشبيه الطيور الواردات بالبدن وذكر آكلها الى ان البدن  
 هي الطيور وكيف جعل الاشارة لطيفة تشبه اعناق الطيور باعناق البدن  
 ليدل الجزء على الكل وكيف جانب فقط البدن وذكر الجرد وكل ذلك ليحث  
 العقول السليمة على الاستنباط كما يذكر الله الدلائل في القرآن ويتبعها بمثل قوله  
 [ان في ذلك آيات لقوم يعقلون] ويعقلون ويتفكرون ، واليها احسن  
 المعلمين فكان يربى العقول ويعلمهم الحكمة . وكان ربها لاصحابه عن مناسبات  
 الامور كما قال عن مثل المؤمن في الاشجار وكذا لك كان عيسى يضرب لهم  
 الامثال فانوه لم لا يصرح القول فاجابهم فيها الا ليعقلوا ، وكذا في القرآن  
 [ولك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون] وجدة الكلام ان للاشارة  
 محلا وحكمة في التعليم والترمية . ذلك .

## ( نظیر ذلک ماجاء من روحانیہ ارشلیم )

« - ویشبه ذلک ماجاء فی مکاشفات یوحنا ص ۸۰ » وذهب بی الروح الی  
 جبل عظیم عال دارانی المدینة العظيمة اورشليم المقدسة نازل من السماء من عند  
 الهامجد الله ( ای علیها نور من الله ) ولعابها شبة اكرم حجر کجیشب بورسی ( ثم  
 ذکر سورها و مسافتها و ابوابها و سكانها من اسباط اسرائيل ثم قال ) کان بنائوسا  
 من لیشب و المدینة ذهب نقی شبة زجاج نقی و اساسات سور المدینة مزینة  
 بكل حجر کریم . الاساس الاول لیشب الثانی یاقوت ازرق . الثالث  
 عقیق ابیض . الرابع زمرد زبانی . الخامس جزع عقیقی . السادس عقیق  
 احمر . السابع زبرجد . الثامن زمرد سلفی . التاسع یاقوت اصفر . العاشر  
 عقیق اخضر . الحادی عشر اسمانجونی . الثانی عشر جمشت . والثالث عشر بابا اثنا عشر  
 نولة کل واحد من الابواب کان من نولة واحدة . و سوق المدینة ذهب  
 نقی کزجاج شفاف » ثم ذکر انه لیس فیها میکل و لیعب و ن الله و حده و لا  
 آمن بعض التحریف و الزیادة فیما نقلوا و انما المقصود ان المثال الروحانی  
 لما فی الدنیان الاعیان و الاعراض امر معروف معلوم . و هذا الوصف  
 الذی ذکره یوحنا یکتف ما تحته الباصرة فقط و ماجاء فی وصف روحانیة الکعبة  
 فقد جمع اوصافا لكل حاسته حتی السمع با ذکر من خیر ما و ما و خیر الماد من  
 البعد لاشبهی و اعلى للعطشان . ثم الماء الحلو البارد اقرب تادیة لما لطفی  
 شوق الموحدين المخلصین العطاش البیاع مد . و عنهم اخبر المسیح علیه السلام  
 بقوله « طوبی للبیاع و العطاش لانهم یشبعون »

## (تأويل قوله تعالى انا اعطيتك الكوثر)

٨ - بعد ما فهمنا دلالة كلمة الكوثر التي قلنا معنى الآية الاولى وهو انها اخبار عما اعطاه الله تعالى من البركة وكثرة الامن والخبرة حين دنا نجاره في الدنيا لكي يشر النبي ثم المسلمين بظهور الاسلام وانتشاره في البلاد وفتح مكة اتي اعطاك الله امته عطية من المصلين المتقين يحجون بيت الله الحرام كما قال تعالى [ واذ بوثنا لابراهيم مكان البيت الا نترك في شيئا وطريقي للطائفين والعاكفين والركع السجود ] (اي المصلين) واذن في الناس باحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامريتين من كل فج عميق .

(اي ياتوا لزيارة البيت من القرب رجالا ومن البعد تفعلوا الركاب ومن اقطار الارض فيدخلوا مكة من كل فج وكثرة السالكين تصير الفجاج عميقة) يشهدوا لشهدا ومنافع لهم (اي تصير هذه البلدة مشابة لهم فيفتقون بالتجارة ويخالط بعضهم بعضا آمنين فيصلح باهم ويصلوا ارحامهم وكانت مكة اخصب في العرفات ان يحشهم على الصلح وصلة الرحم ولذا لك سمو مكة صلاح دام الرحم فما اكبر نفع ذلك في معاشهم) ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام (وهذه منفعة دينية فتح شرهم لم يتركوا ارحامهم وانما اتخذوا اليه شغوا) فكفوا عنها والطموا بالبأس الفقير فبين ان هذا البيت جعل مركز التوحيد والصلوة والطعام الفقراء لانه كثيرة يحجونه من جميع البلاد وقد كان ابراهيم عليه السلام دعا الله ان يعيث نبيا لهذه الامة لكثرة وقد استجاب الله دعائه وقد وعد الله تعالى كثرته في ذريته لاسباب في ذرية من اسمعيل كما جاء في التوراة واعترف بذلك اهل الكتاب وقد ذكر الله تعالى هذا العطاء في ادل بنية نينا حيث خبره في سورة الضحى بقوله [ ولسوف يرثك ] (كقوله تعالى) فهذا الوعد الذي ذكرنا اقترابه جعله مقضيا بقوله [ انا اعطيتك ]

وَمُرْعَى [مُرْعَى] بَكَّةُ الْكَوْثَرِ فَإِنَّ الْبَنِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَغَايَةُ رَأْفَةٍ وَحَرَصَةٍ عَلَى الْبِدَايَةِ لَا يَرْضَى بِالْقِلِيلِ إِنْ بَانَ يَعْطِيهِ الْكَثِيرُ فِي الدُّنْيَا فَيَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَنْفَاجًا ثُمَّ يَسْلُبُ أَيْاهُمْ فِي الْآخِرَةِ حَتَّى يَقُولُوا عَلَى حَوْضٍ فَازًا حَ كُلِّ شَيْءٍ بِكَلِمَةِ تَرْضَى وَالْكَوْثَرُ وَقَدْ كَثُرَتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحَاحُ بِكَلِمَةِ امْتَنَ . فَهَذِهِ الْآيَةُ الْأُولَى بِبَشَارَةِ عَظِيمَةٍ مِنْ وَجْهِهِ . مَنْ قَرَّبَ الْفَتْحَ ، وَقَرَّبَ دُخُولَ النَّاسِ الْكَثِيرِينَ فِي امْتَنَ ، وَقَبَّاهُ بِمَاءَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْهُمْ عَلَى الدِّينِ أَمَحَى عَلَى رِغْمٍ مِنْ يَزْعُمُ بَرْدَةَ أَكْثَرِ هَذِهِ الْأَمْتِ . ذَلِكَ وَتَمَاتِكَ بَشَارَتُهُ عَنْ قَرِيبِ انْتِشَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ السُّورَةَ كُلَّهَا بِبَشَارَاتٍ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى .

### ( تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى "فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ" دِيَانِ رِبْطًا بِمَا قَبْلَهُ )

٩- هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَرْبَعَةِ أُمُورٍ الْأَوَّلُ أَنَّ الصَّلَاةَ وَالنَّحْرَ لِحَاجَةٍ بِرِبْطِ هَذَا الْعَطَاءِ لَمَّا صَدَرَ الْأَمْرُ بِالْعَطَاءِ وَالثَّانِي أَنَّ فِي الْآيَةِ أَمْرًا وَاجِبًا بِإِبْهَامِهِمَا عَلَى سَبِيلِ الْإِنْفِرَادِ وَخُصُوصًا بِمَجْهَدِ ذَلِكَ فِي الرَّجُلِ . وَالثَّلَاثُ أَنَّ مَعْنَى الصَّلَاةِ وَالنَّحْرِ رِبْطًا خَاصًّا وَالرَّابِعُ اخْتِصَاصًا بِهَذِهِ الْعِطِيَّةِ وَالْأَمْرُ بِالصَّلَاةِ وَالنَّحْرِ مَعًا وَيَهْدِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّا عَلَى سَنَةِ إِبْرَاهِيمَ وَدُونِ الْمُشْرِكِينَ وَمُبْتَدِئِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمْ يَكُنْ صَلَاتُهُمْ وَنَحْرُهُمْ لِلَّهِ خَالصًا . وَمُبْتَدِئِي الْيَهُودِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ غَيْرُ الْقَرَابَةِ وَأَنَّ قَرَابَتَهُمْ لَا تَسْمَى نَحْرًا فَإِنَّ النَّحْرَ مَخْصُوصٌ بِالْأَبْلِ وَهُوَ حَرَامٌ عَلَيْهِمْ . وَمُبْتَدِئِي النَّصَارَى لَيْسَ لَهُمْ قَرَابَانُ أَصْلًا وَالصَّلَاةُ غَيْرُ وَاجِبَةٍ عَلَيْهِمْ نَبِيَّهِمْ . فَهَذِهِ حُجَّةُ الْكَلَامِ وَلَا بَدَلَهَا مِنْ بَعْضِ التَّفْصِيلِ وَنَأْتِي بِهِ فِي عِدَّةِ فُصُولٍ أَمَّا الْأَمْرُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي فَتَجِدُهُمَا فِي هَذَا الْفَصْلِ وَتَمَاتِكَ الْبَاقِيَانِ فَيَأْتِي بِهِ . فَا عِلْمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَدَأَ بِبَشَرِ النَّبِيِّ وَالْمُسْلِمِينَ بِهَذِهِ الْعِطِيَّةِ عَقِبَ الْبَشَارَةِ أَمْرًا بِالصَّلَاةِ وَالنَّحْرِ . وَالتَّقْيِيدُ يَدُلُّ عَلَى نَبْتِهِ

وربط بين السابقي والالتالي اى العطية والامر قلنا تدبرنا في امدل عليه تنظم الكلام فظهر ان  
 بعض وجوه الربط بتوفيق الله تعالى فتذكرنا بالحمد لله تعالى . الا لى ان هذا الامر  
 يتضمن بيان مقصد هذا العطاء . فان هذا العطاء كان لمقصد عظيم كما قال تعالى [ الذين  
 ان كنهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر  
 وكما حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام ] ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذي  
 زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم  
 اى ياتون اليهم بحج بيتك . فعلنا ان حجرة ابراهيم وسكنائه في واد غير وادى  
 عاقر لم تكن الا لاقامة مركز لعبادة الله الواحد يتوجهون نحوه وياتون اليه من البعد  
 يطوفون ويسعون ويقيمون اليه الهدايا كالعبيد يسعون على باب مولاهم الذي  
 دعاهم فاسرعوا اليه قائلين " لبيك لبيك لا شريك لك لبيك " ثم يسمعون با  
 امر الرب ونهى عنه على لسان امامهم . ولذا لك قال تعالى [ واذن في الناس  
 بالحق يا توكل ] اى ياتوا اليك للاستماع الكلمة . فان الله تعالى جلده امام الناس  
 كما جعل ذلك البلد مشابة وبركة وهدى لهم فكان يقرهم ويقوم فيهم خطيبا . وكذا اقرى النبي  
 عشرته حين قام بيثته ودعاهم الى الرب . وقد استمرت سنة الخطبة بعد ابراهيم  
 ح سائر سنن الحج كما مر في تفسير سورة البقرة . ثم يطعمون الناس بما ساقوا من البهائم  
 ديا يكون منها تذكير بان تقبل الرب به ايا عبده ثم اعطاهم ما قربوا اليه . فبعد ان  
 ان هذا البيت : فما وضع لمقاصد عظيمة بها اعطاهم الحكيم في الارض وان منظمها  
 الصلوة والخمر فذكر بها بعد ذكر اعطائه ليعلموا ان هذا العطاء له حق وغاية . ليعلموا بحقه ويؤا  
 ما لا جلده اعطوه . وذلك مبنى على وجوب الفاء الحقوق . فان لكل عطاء حق لا بد ان يوفى  
 في به كما قال تعالى [ ليعبدوك فيما اتمكم ] وايضا [ احسن كما احسن الله اليك ] وايضا [ د  
 آتوا حقه يوم حسابه ] الثاني انه تعالى عقب ذكر العطية ذكر ما به يقاومها فامر بالصلوة

والنحر امرأه فان هذه العلية كانت للنبي ومته ماته فان النبي وكل امتة فما اعطاه  
اعطى امته ولذلك قال عليه السلام انا فرط لكم على الخوض كما مرقه لك الامر بالصلوة  
والنحر عام وهو ظاهر فلما ربط عبادة بعبية علمنا ان الامثال به يعين بقاء نعمته وقال  
تعالى [ ان الله ليغير ما تقوم حتى يغيره ] واما بانفسهم [ وذا الذي امرنا به هو الحج وسأله  
كما هو ظاهر فكانه تعالى قال انا اعطيناك الكوثر فادع فيبقى لك هذا الطاووس وسواء اتخذ  
الصلوة والنحر مجوعا او بانفرادهما كان المراد هو الحج - فان الحج من الصلوة لما جاء  
في الحديث ولما دل عليه اعمال الحج وقد علمنا ان مقصد البيت الصلوة ولذلك  
بنى كافر من لم يحج وقد امكنه لم يتم مقصده . وكذلك النحر فان من نهي في غير الحج  
ترك اعظم الاضاحي والذي يعنى في غير الحج فانما هو تشبه بالحج وهو يريد وينظر  
ان يجد سبيلا فيحقق ما يريد . فبما وجدته ولت الآية على ان الحج يلزم الامة  
فمن استغنى عنه اخرج نفسه عنهم . وهذا يتضح من النظر في حقيقة الحج وقد صرح بذلك  
القرآن والسنة قال تعالى [ ولله على الناس حج البيت من استطاع  
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ] فذلك تصريح بكفر من استغنى عن  
الحج وان الله تعالى لا يبالى به . والثالث انه يتضمن تلبية النبي والمسلمين  
كانه قيل له انهم اخرجوك ومنوك عن الصلوة والنحر فالآن بعد ما اعطيناك الكوثر  
لا مانع لك فافعلها بفرارغ بالك وقدر شوقك بالكثرة والنحر وبجاءة عظيمة حتى تحقق  
معنى الكثرة . وقد علمنا شوق النبي والمسلمين الى الحج والصلوة والشك والامر  
بعمل مرغوب مع كونه امرا يتضمن التبشير والتسليته والظهار للرأفة . والرابع  
انه بيان عهدنا بالله تعالى جعل الامر بالصلوة والنحر مرتبا على عبية ذنونا قبلنا العلية  
او جينا على انفسنا ما امرنا به ومتى ما بقينا على طاعة امره بقينا ما اعطانا . نصار  
اخذ العلية عهدا بالله تعالى اعطى الله آدم وحواء عليها السلام . مسكن في الجنة ليكلا

منها رعدا ولا يقربا شجرة خاصة عرفها لها فلما اخذ الطيعة وجب عليها عهد الله به  
 لك قال تعالى [ ولقد عهدنا الى آدم من قبل نفسه ولم نجد له عزما ] وكذلك  
 بقي لها ما اعطاها الله بالبقاء على عهده . وكذلك نرى في قصة ابراهيم كما قال تعالى  
 [ واذا تبلى ابراهيم ربه بكلمت فاتمهن قال اني جعلك للناس اما قال ومن  
 ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين ] فبعد ما امتثل ابراهيم باوامر ربه تعالى جعل له  
 ربه عهدا وبه العهد يبقى لذرية ما داموا قاطنين به واما الظالمون فيخرجون . والخامس  
 انه بيان عهد التوحيد وقد صرح القرآن بذلك العهد وصرح بآياته كثيرا . وجماعها  
 كونه ربانها وقد اخذنا عطايها من الخلق وحسن التقويم والرزق الطيب وبها عام  
 وحينما ذكر نعمة عطية خاصة فذكر ما اوديت به النعمة علينا من التوحيد في صورة خاصة  
 تناسب العطية الخاصة فان الله تعالى هو الذي اعطانا هذا البيت فلا بد ان تكون  
 الصلوة والنحر . وتفي ذلك ايضا تعريض على الخائنين الظالمين . وهذا يظهر  
 من النظر في كلمة [ اِنَّا ] و [ لَبَيَّا ] اى انا الذي اعطيناك فلا بد لك  
 ان تصلي وتحرر مخلصا الى خلاف ما فعل المشركون وصرح بهذا المفهوم في  
 سورة الحج مرارا فلما حاجة الى ايراده ههنا . وبهذا فانه الآية محمد بن كعب  
 القرظي حيث قال « ان ناسا كانوا يصلون لغير الله ويخردون لغير الله فاذا اعطيت  
 الكوثر يا محمد فلا تكن صلواتك ونحرك الآتي »

### ( وجه المناسبة بين الصلوة والنحر )

١- اعلم ان الصلوة والنحر دجوا كثيرة ولنا القرآن عليها كلها ولا حاجة الى استقصاء الوجوه  
 ههنا وتجدي بانى كتاب المفردات واما تذكر الآن منها ما يدل على المناسبة  
 بينها . وهذه الوجوه وان لم يصرح بها القرآن فانها لا تخفى على من تدبر في آية ونظم

كلماته انه بعد ذلك لا يستطيع دفعها عن قلبه وكيف يصرف نفسه عن التأمل في آياته  
من اليقين بحسن نظامه وقرع سمعه قوله تعالى [ افلا يتدبرون القرآن ام على قلوبهم عتلا ]  
والمقصود ان مجرد ربط الصلوة بالنحر يحثنا الى التدبر في وجوه المناسبة بينها وذلك  
يطلنا على حقائق عظيمة ونحن ذاكرون هذه الوجوه لا مجرد بيان حسن النظم بل ايضا للكشف  
عن تلك الحقائق العظيمة حتى يتضح بعد النظر فيها ان السور القصار بنيت على محطات  
الامور فكل من صغر من جهة اللفظ فانهما لكبار من جهة المعنى . و الآن نشرع بعون الله تعالى  
في ذكر وجوه المناسبة بين الصلوة والنحر .

**قالوجه الاول** ان المناسبة بينهما تنبئ المناسبة التي من الايمان والاسلام  
وبيان ذلك يقتضي تبينه افا علم ان الدين مبني على صحة العلم والعمل فاعلم ان نعرف  
ربنا ونسبنا اليه ولا نذبل عن به العلم ويلزمه حالة قليلة من المجته والشكر وتفيض الى  
الاعمال فالعمل متصل بالعلم اتصال الاثر بالمؤثر والظاهر بالباطن فاعلم من باب الايمان  
والعمل من باب الاسلام . ثم اعلم ان العمل كما يقابل العلم فكذلك يقابل القول  
فالقول وسط بينهما وهو اول ظهور الارادة وتحقيق العمل . وبعد هذا التمهيد النظر الى ربط  
الصلوة والنحر اما **الصلوة** فلا يخفى انها قول وقرار وجميع ادضاعها من القيام  
والسجود والركوع والسجود وفتح اليدين والاصبع اتوال بلسان الادضاع في  
اول خطوة بعد الايمان وبها يفتح باب الاعمال ولذلك قدمت على جميع الشرائع  
كما دلت عليه آيات كثيرة كقوله تعالى [ الذين يؤمنون بالنيب ويعقون الصلوة ]  
وبسطناه في تفسير سورة الفاتحة . وقديمن الله ذلك في قصة ابراهيم حيث ذكر  
انه لما عرف ربه بالتوحيد قال [ اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض خفيضا  
وما انا من المشركين ] والصلوة تحقيق به التوجه الا ترى انك تفتح صلواتك بهذا  
القول . وكذلك ترى في قصة موسى كيف امره الله تعالى بعد ما اعطاه مائدة التوحيد



حيث جاء [ فلما اشبهنا نودى يا موسى انى انا ربك فاطع فليكن انك يا نودى المقدس  
طوى، وانا اخترتك فاستمع لما يوحى، اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واتم الصلوة لذلك  
وشئ ذلك قال تعالى بعد ابطال الشرك [ فاقم وجهك للدين خفيضا فطرت الله التى  
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون .  
منيبين اليه واتقوه واتيوا الصلوة ولا تكونوا من المشركين ] فاصلوة فطرة المخلوقات  
كلها ولذلك قال تعالى [ تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن ، وان من شئ  
الا يسبح بحمده ] وقال تعالى [ الم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض والطير  
صطفت ، كل قد علم صلوة وتسبيح ] فالصلوة من جميع الاعمال اسس بالايان واول  
فيض منه وكلها جامع التوحيد والانابة والشكر والتوكل والتبشير الى الرب  
وانها فطرة بجميع المخلوق . واما النصح فهو جامع معنى الاسلام فان الاسلام  
هو الطاعة واذعان النفس لربها وتسلیم كليتها لولاها وهو ايضا فطرة العباد كالصلوة  
فان المخلوق لم يخلق الا باذنه لا مري به . امره بكن فكان واستجاب لدعوته  
به وخلقته فان عصي بعد ذلك ناقض فطرته فالاسلام من هذه الجهة احاط بجميع الخلق  
كما قال تعالى [ وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه تحشرون ]  
اي استجبتم دعوته فى اذل خلقكم وكذلك تسجيدها فى الآخرة فتشرون اليه كما  
قال تعالى [ فاذا دُعوا لعالم ودعوة من الارض اذا انتم تمشرون ] وقال تعالى [ وتبين  
بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا ] فالاسلام للرب والتسبيح والسجدة والصلوة  
له كلها فطرة وفى غاية الاتصال . واذ جعل الله تعالى ابراهيم اماما ومجده قبلتنا و  
به يستتنا ولنا على حقيقة النحر ايضا بقصة كادنا بها على حقيقة الصلوة فذكر تعالى [ قال  
انى ذا عيب الى ربى سيهدين ] اى انى مهاجر الى ربى سيهدينى عراطه  
رب يهب لى من الصالحين ) اى ذرية صالحة لفسلك بهم فبين للناس من انهم

فبشره بنعم عليم (ای اسمعیل و انما نبی اسمعیل ای سمع الله لما ان كان جو اباً لدعوة)  
 فلما بلغ معه السعی قال لئن اتی فی المنام انی اذبحک (ای اذبحک لله) فانظر  
 ما اتری (انما سألک لکی لیشکر فی الطاعة فان مقصود ابراهیم کان ضرب طریق واقامة  
 سنة وقد علم من اجابة وعوته انه یكون عاقلاً فان من مخالفة) قال یا بئ ان فعل ما تو امر  
 ستجدنی ان شاء الله من الطبرین. (فقبهم اسمعیل من قول ایه انه لم یکن لیکم  
 الا ابر و اجاب جواب المتوکلین) فلما اسلما و تلججین. (ای لما عتقا بذلک  
 کال اسلامهما اما الولد فلانہ اسلم ما کان احب الیه من نفسه و اما الولد فلم یکن له  
 الا نفسه) و نادیه ان یا ابراهیم قد صدقت الرؤیا انما کذلک نخرم فی الحنین. ان  
 بذابوا البلاء المبین (فبلغا بذلک درجة الاحسان و هو کمال الاسلام و صار  
 بهذه البلاء المبین اما من تأتم الهداة بها) و فدیه بذبح عظیم [ای فدینا الغلام  
 بذبح عظیم و هو اقامة سنة التقویة و مغفرة المضحیین بها فیتن الله ان بهذه القصة ان  
 الاسلام اصله الطاعة و تسلیم احب ما عنده للولی حتی النفس. و لا یكون  
 ذلک الاتجام الا یان و الاخلاص. و کمالها الاحسان. و هو ان تبدل الله  
 کأنک تراه، فیتین ما قد منان ربط النحر بالصلوة کرابط الاسلام بالایمان  
 او کرابط القول بالعمل و ان الاحسان یجمعها.

**و الوجه الثاني** ان النسبة بین الصلوة و النحر کالنسبة بین الحیوة و الموت  
 و بیان ذلک ان الصلوة سر ما ذکر الرب اقولہ تعالی [و اقم الصلوة لذكری]  
 ایضا [و کرام ربہ فصلی] و هذا کثیر المطلب و و ام الذکر اقولہ تعالی  
 [بذکر و ن الله قیاماً و قعوداً و علی جنوبهم] ایضا [یا ایها الذین آمنوا اذکروا الله  
 ذکر کثیراً و سبحوه کبرته و اصیماً. هو الذی یصلی عنکم و ملأه لیسخر حکم من الظلمت  
 الی النور و کان بالمومنین رجاء] ای کما اتم تذکر و ن الله و تسبیحه فکذلک هو

يصلى عليكم ولعلكم تفلحون . وبذلك يزيده نوركم كما قال [فاذكروني اذكركم] ايضا [قال الذين  
عذربك يسعون له بايل والهنار وجم لا يثمنون] وبهذا السر ثابا ساعا تابا بالصلوة و  
لم يرخص عنها في حالة فطران الصلوة كالشفس لانه منها فذكر الرب تبقى الحيوۃ المبررة  
بالنور والسكينة والايمان . وذلك ظاهر عتلا فان توجبه الرب ونظر راقۃ الى البنا  
بعد ما اعطاهم العقل والتمييز لا يكون الا بان توجوه اليه فانه يزيده النعم بالشكر واستعمال  
ما اعطى كما قال [والذين ابتهوا زادهم هدى] والتوجه اليه يكون بذكر اسمهم فيقولون  
اليه بهذا السبيل فانه لا معنى للتقرب والبعده تعالى الا ذكره وانقطع عنه اعادنا الله  
منها فاذا ذكره اربهم اقربوا منه كما قال تعالى [واسجدوا تقرب] فيخذه توجه اليهم نظر  
رحمة واشرق عليهم نور قدسه والروح انما يشرب وينصبع بالذكر والفكر فبدوام  
الانفاس في ذكر رب تينزل عليه حيوۃ وقوة منه . وعن ذلك اخبرنا النبي عليه الصلوة  
كاردى البخارى « ما يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى اجبته فاذا اجبته كنت  
سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي به يبطش » وما هذا الا بيان الحيوۃ  
الروحانية التي هي الحيوۃ الحقيقية العليا فقلنا ان الصلوة هي عين الحيوۃ وسلم الحجة  
من هذه الحيوۃ السفلى . واما النحر فحقيقتها تسليم النفس لربها كادلت عليه قصة  
ابراهيم واسماعيل وجعل التضحية تذكارا لتلك القصة والبلاء الممين الذي ابتلى  
به الرب خليله . والمؤمنون يحققون ذلك التسليم بابرار مجيم في سبيل الله  
فكما ان الصلوة حيواتنا بالرب فكذلك النحر موتنا له وذلك هو الدين والاسلام  
كما قال تعالى [قل انى هدى الى ربى الى صراط مستقيم . وينا قيامه ابراهيم حيفا .  
وما كان من المشركين . قل ان صلوتى ونسكى ومحياى وموتى لله رب العالمين]  
النسك في هذه الآية هو الذبح فى الحج والعمرة باتفاق المفسرين وكذلك  
هو فى لغة العرب فهاضم الصلوة بالنسك واتباعها بالحيوۃ والموت دل بنظم الكلام

على سبيلها والنسبة بينهما على اسلوب التواطؤ فالصلوة هي الحيال لم ونسك جو مائت في  
سبيل رب ثم هاتمه ان فان هذا الموت هو باب الحياة ولذلك قال تعالى [ولا تقولوا  
لمن يقتل في سبيل الله امواتا بل احياء ولكن لا تشعرون]

والوجه الثالث ان الصلوة والنحر جانبان للخبر الحقيقي وبيان ذلك ان  
الله تعالى لما خلق الانسان ذاق عقل و ارادة حاكما باحسن والتعجب رنعه على ربه  
وسح ذلك اقامه على شفاخرة كما قال تعالى [لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم  
ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون]  
ايضا [ونفس وما سواها فالهيمها فجورا وتقواها قد افلح من زكها وقد خاب  
من دسها] وذلك لان العبد اذا قطع النظر عن نفسه واستغنى عن ربه محجب

عن نوره و رآته الباطل المزخرف و اتبع مراد نفسه وصار الهوى الهه . كما  
قال تعالى [انمن اتخذ الهه هواه و اضله الله على علم (اي بعد ان اعطاه العقل  
والسمع والبصر كما قال [انا خلقنا الانسان من نطفة اشراج فبليه فجعلناه سميما بصيرا] اما  
بديته السبيل اما شاكر او اما كفورا] اي ان لم يستعمل ما اعطاه الرب كان كفورا)  
وختم على سمعه وبصره وجعل على قلبه غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون]  
اي بعد ان اعرض عن ربه اطاع نفسه فصرفته الى شهواتها وصارت حجابا  
على قلبه كما قال تعالى [كلابل را ان على قلوبهم ما كانوا يكسبون . كلا انهم عن ربهم  
يؤمنون ليجزون (اي كما ججوا عنه في الدنيا فكذا لك يججون عنه في الآخرة والعبد يجمع  
الى ما صمم اليه فاذا تعبدوا للنفس صارت هي مولا لهم فيرجون الى حقيقتها فقال)  
ثم انهم لصالوا الحليم] فلما كان الانسان على هذه الحالة لازمه ان يكسبه هذا الصنم و  
لما كان هو النفس ذاتين سبعة وبهيمية لازمة ان يكسبه كلتا جنابها فهذا  
لا ياتها بذمين ذبح السبعة وذبح البهيمية . اما الاول فباختراع الله والتدليل

من يديه وجامعة الصلوة فان يبايع راس الكبر لان الخشوع من اعظم جهات  
 الصلوة كما قال تعالى [ قد اطلع المؤمنون الذين هم في صلواتهم خشون ] وايضا  
 [ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال و  
 لا يحسن من التحلين . ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسجدونه وله  
 يسجدون ] وايضا [ وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا و اذا خاطبهم  
 الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ] انظر كيف قدم ذكر التواضع  
 على صلواتهم فان الصلوة تزكية النفس عن كبرها ولا يخفى ان من كان دائم الذكر  
 لربه وكبريائه ورحمته غثية التواضع والرجة وشمل هذا النظم ترمي في قوله تعالى [ محمد رسول  
 الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا ] وانما يذكر صفة  
 الشدة ههنا لا لابطال الرهبانية فان المحب لربه كما يعظمه ويكرهه فلهذا يكون جبهه لذلك  
 الامر فلا يبالى بمن خالفه ويجاهره به على رغم المعاندين فلم يقدم الشدة الا لدفع توهم فان  
 الآتي في صفة قوم على غاية الاعتدال وكانت هذه الآية في خصائصهم حبا جاء  
 في التوراة والانجيل فقدم ما يمتازون به عن اصحاب موسى وعيسى عليهم السلام  
 وبذلك الإنسانية على كمال فضيلة العدل والاعتدال والجمع بين الصدين ولا فضيلة فوقه  
 فلم يذكر الشدة الا لتأكيد التصحيح صفة التواضع والرجة الناشئة من الخضوع للرب  
 فان خوف الرب والتواضع له ينفي كل خوف سواه كما قال تعالى [ فلا تخافوهم و  
 خافون ] وايضا [ فلا تخشوهم واخلشون ] وفي ذلك آيات كثيرة واما الشدة  
 قبالة روع عالمته به النفس وتجه في هذه الحيوة الدنيوية ولذلك ثلث مدارج  
 الآدلى بذل النفس في سبيل الرب واكبر منه ذبح فلفة الكبد ولذلك استل  
 ابراهيم بذبح بكره واحب اولاده وهو اسميل عليه السلام فانه لما بشر باسحق  
 قال " اسمي اسميل " قولا مضحا عن غايته جهله . والثانية تحمل المشاق والاذى في

طاعة الرب وترك اللذائذ فان ذلك احب الى النفس بعد الحيوة ومن هذا الباب الصوم وهذه الدرجة الثانية نهاية الضعفاء من باب النحر ولذلك حين سئل المسيح عليه السلام عن اكبر الدرجات قال لا يحصل ذلك الا بالصلوة والصوم والآن لثب بذر المال الذي هو مفتاح الملاذ. والزكاة من هذا الباب فاما الانفاق في سبيل الخير ما يزيد على الزكاة المفروضة فيه ايضا بطل آلة الكبر. ولما كان التصور من ذبح البهيمة نظام النفس عما يقدره الله له ان يكون مما تجبه النفس فذلك قال عفا [لن تناولوا البر حتى تتفقوا عما تجبون] وكذا امر تبين الاضاحي وبين حقيقة ذلك حين اتى ابراهيم بذبح احب خلق عنده. ولما كان بذل المذبح هو كمال هذا الذبح جعل ابراهيم الدم امارته. فبين ما ذكرنا ان الصلوة والنحر طرفان لذبح النفس والى ذلك يشير ما جاء في الحديث «قربان هذه الامة يدانها وصلواتها» اى ينذل مجهم وصلواتهم.

**والوجه الرابع** ان الصلوة والنحر يفضن احدهما الآخر فالصلوة من وجه نحر والنحر صلوة. اما كون الصلوة نحرًا فتبين مما مر انما من كونها ذبح السبعة ثم هي ايضا تحمل النفس مشقتها وتكهن عن لذتها وتزورها فذلك من ذبح البهيمة. واما كون النحر صلوة فمما ان حقيقة النحر هي بذل النفس في سبيل الله ولا يخفى انه صلوة في صورة اخرى فان بذل البهيمة في سبيل الرب اقرار وتصديق بالايان ولذلك سمى شهادة و ايضا هو غاية الخضوع والطاعة فخص او في طامن الصلوة اقرار بالتوحيد وخصوعا للرب. ثم جعل للتقية من الآداب ما يدل على كونها صلوة وذلك اسر: الذبح بالمصلى وبذبحه بسم الله والله اكبر وتوجيه القربان والمقرب الى القبلة ورعاية القيام في البدن والسجود في الكباشش. وقراءة دعاء افتتاح الصلوة كاجاء في القرآن [انى وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين]

وایضا [ان صلواتی و نسکی و محیای و عیالی مدرب السعین . لا شریک له] و قد  
 یهینا القرآن علی هذا الامر فذكر فی قصه تفضیه ابراهیم [فلما اسلما و تد للبعین] ای تو چها  
 الی الرب ظاهرا و باطنا ثم جلد ساجد او کذا لک ذکر فی امر النحر [و البدن جلینا  
 لکم من شعائر الله لکم فیها خیر . فا ذکر و اسم الله علیها صواف] ای قیاما کا تصویفا  
 فی الصلوة . و کذا لک ذکر فی امر الزکوة التي هی من ابواب التفضیه کا [دیوتون  
 الزکوة و هم رکعون] ای یطون بهیئة تطهر شو عجم لکن یعطی ریا و سمعة و فخرا .  
**و الوجه الخامس** ان الصلوة و النحر کلها ذکر لله تعالی اما الصلوة نظایرها  
 لذلک کا جاء فی کثیر من الآیات مثلا [واقم الصلوة لذكری] ایضا [و ذکر اسم رب  
 فصلی] . و اما کون النحر ذکر افاضل علیه القرآن حیث قال [و یدکر و اسم الله  
 علی ما رزقهم من بهیمة الانعام] و ایضا [کذا لک سخرها لکم لتکبروا الله علی ما هدکم  
 ای هدکم الی دین التوحید و الاسلام . فکانت ذکر الله بالتکبیر فی الصلوة فذلک لک  
 عند النسک .

**و الوجه السادس** ان کلها شکر اما الصلوة فکلها شکر اظاهر حتی عبر عنها به  
 كما قال تعالی [فا ذکر و فی اذکر کم و اشکر و الی و لا تکفرون] و معظم الصلوة قراة توره  
 الفاتحة و بناء علی اشکر . و اما النحر فانما نعظم ان الله سبحانه و تعالی غنی عن العالمین  
 [و هو یطعم و لا یطعم] و انما نقرب الیه طائفتنا به اعترافا بان ما عندنا ملک و نعمته و لذک  
 نقول عند التفضیه « منک و لک » و لذک قال تعالی [کذا لک سخرها لکم لتکبروا الله  
 و کما ان الصلوة بشکر عام علی جمیع نعمه الظاهرة و الباطنة فذلک الذبح لیس  
 شکر اعلی ما رزقنا من المنافع الدنیویة بل علی ما هدانا الی دین الاسلام و وفقنا  
 لطاعته و لذک قال [لتکبروا الله علی ما هدکم]

**و الوجه السابع** انها کلها من التقوی اما الصلوة فان العبد لا یزال یدکر و یستغفر

به رجاؤه وخوفه والصلوة بهذا الذكر فتغفر العبد ويتخشع لما سئى ربه ويتأفف سخطه  
 والى هذا يشير قوله تعالى [وان اتبعوا الصلوة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون] وانما  
 كون التضيعة من التقوى فذلك ان تسلط الان على البهايم اشبه شئ بالتعبيد  
 فوجب ان ينفي هذا التوهم بالتخشع والاقرار بالعبودية وان النعمة والربوبية والملك  
 لله تعالى وصفه التقوى جماع هذه الامور فصارت ستر التضيعة فالعبد فى الحقيقة يتقرب  
 الى ربه بالتقوى ولذلك لا يتقبل التضيعة الا بها كما قال تعالى فى امر القرىبان [انما  
 يتقبل الله من المتقين] وايضا فى الحج [وتزداد فان خيرا زاد التقوى] وانما  
 سمي التقوى زادا لانها تبلغ منازل قرب الرب والتقريب للتقرب كما ذكره  
 فى الوجه الحادى عشر فلا بد فيه من زاد التقوى.

**والوجه الثامن** انها من منازل الآخرة فان الصلوة رجوع الى الله و  
 صورة لوقوفنا بين يديه فى المحشر فيها خلعة من المعاد فمن كان مصليا كان ذاكرا  
 لرجوعه الى ربه وهذا نفهم من قوله تعالى [وانها] اى الصلوة، لكبرة الاعلى الخشعين  
 الذين يطون انهم لمقوا ربهم وانهم اليه راجعون [فمن علم بانه راجع الى ربه وسئل  
 عن علمه رجع اليه وتاب غشيته بياة الخشوع والوقوف فى الآخرة كما قال تعالى  
 [قلوب يومئذ واجهة البصار فى خاشعة] وقال تعالى [قد افلح المؤمنون الذين هم  
 فى صلاتهم خاشعون] وايضا [رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام  
 الصلوة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والبصائر] ويشبه  
 قوله تعالى [ان الان ليطغى ان رآه استغنى] ان الى ربك الرجوع  
 (اى كيف يستغنى وهو محضر) ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى [ثم علنا  
 القرآن اننا لننجيب دعوة الرب فخرج من القبور حامدين لله كما قال تعالى  
 [يوم يدعونكم فستمدن بكمه وتظنون ان لبثتم الا قليلا] فهكذا المصلون يستمدون



دعوة الصلوة ويصفون لله حامدين . واما الخرقه ايضا رجعنا الى الله كما مر في الوجه الثاني  
والثالث والآن ننظر اليه من وجه آخر وذلك ان اجسامنا سخرت لنا كما بهائم  
فهي الركوب والرقى الى اجل مسمى ثم ترجع الى الرب فهي كما قال تعالى في امر الهائم  
[ لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم مرجعنا الى البيت العتيق ] وايضا كما نسوق البدن  
الى ذلك البيت نسوق ابداننا اليه كما قال تعالى [ واذن في الناس باحج  
ياتوك رجالا وعلى كل ضامريامين من كل فج عتيق ] وكما نحرّم الهدايا ونحيل لها  
شعرا فكذا نفعّل باجسامنا وانما لا تخرج منّا فانما تقديها بالبدن كما قدى اسمعيل بما  
ذبح عوضا عنه ولكن الله تقبل بذبيته خليفه باخذ اسمعيل خادما لبيته فكذا لك قدى اجسامنا  
ولكن لا ترد الينا بل نأخذها امانته فنبتدئ بها ونهريق مجيها في سبيل الله وقد بينا القرآن  
على هذا السرحيت قال [ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم  
بان لهم الجنة فيقاتون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حاق في التوراة والانجيل  
والقرآن ومن ادنى بيده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز  
الظهير ] فاشترانا الله بمجرة دية الاسلام ونحضر على باب بيته لتجدي ذلك بمس  
حجر الانسود ونوكه عهد ابراهيم واسمعيل وكوننا قرايين لله تعالى . ثم احببنا في  
الحج انظر تصوير لوقتنا في الحشر . فصلواتنا واجتماعنا لذكر الله والحج والخير شبه بعضنا  
بعضا في نسبتها بالمعاد .

والوجه التاسع انها من ابواب البصر . اما الصلوة فلان البعيد ادم عليها  
مطّنا بوعده الله كفارس يقوم على غرسه يسيقه ويجده ينظر غمره وينظر رفايته الغافلين  
فلا يبين ولا يكل بل لا يزال يقوم لربه ويحمده ويشكره ولا يالي باستهائهم برجائه  
لثواب البعيد فكل ذلك لشدة غزوه وصبره على العاقبة ولهذا الاجبات جميع القرآن  
انصبر والصلوة في آيات كثيرة كقوله تعالى [ واستعينوا بالصبر والصلوة ] ودل على

ما ذكرنا آنفا قوله تعالى [فاصبر على ما يقولون وصبح بجر ربك قبل طلوع الشمس  
 وقبل غروبها ومن آتاء الليل فسيح واطراف النهار لعنك ترضى، ولاتمن عينيك  
 الى ما تشاء به ازواجهم زهرة الحيوه الدنيا لغتهم فيه ورزق ربك خير والبقى ودايم  
 الملك بالصلوة واصطبر عليها لانك ملك رزقا، نحن نرزقك. والعاقبة للتقوى  
 وايضا [والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة] وايضا [فاصبر ان وعد الله  
 حق واستغفر لذنبك وصبح بجر ربك بالغشى والاكبكرا، ان الذين يكادون  
 فى آيات الله لغير سلطان اشهم ان فى صده ورحم الاكبر ما هم ببالغية فاستعد بالله انه هو  
 السميع البصير] فبقينا على موضع الصبر من التمسك بالوعد والتوكل على الرب تحمل  
 الاذى وانتظار الفلاح. واما الخضر فهو مبني على تعليم الصبر العظيم الذى ظهر من ابراهيم  
 عليه السلام فانه رضى بربه وفضلته ولم يطيع ولد احتى كبر ثم لما اعطاه الله الولد وجلة قرة  
 عينه نظره ولما نزل حسنة ابتلاه بذبحه فارتفعت قدم صبره بل شكر للرب لما طلب  
 منه احب خلق عنده. فصبرنا على الصلوة كصبرنا عند احتمال كل مصيبة. ودل على هذا  
 الربط بين الصلوة والصبر عند احتمال ما يشي الله به عباده من الاله النفس وادوبنا  
 قوله تعالى [يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة، ان الله مع الصابرين. و  
 لا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون. ولنبلوكم بشى  
 من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات. وبشر  
 الصبرين الذين اذا اصابهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون. اولئك عليهم  
 صلوات من ربهم ورحمة، واولئك هم المتهنون. ان الصفاء المردة (المردة)  
 هى محل تقرب ابراهيم ابنه كحايه تحت هذه الآيات فى محملها من شعائر الله فمن  
 حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بها من تطوع خيرا فان الله  
 شاكر عليم] فنجح فى هذا الكلام الصلوة والصبر والجهاد والمصابى وندبح

ابراهيم عليه السلام لما فيها من الربط المحيقي .

والوجه العاشر اقرار الملك والتمتع به وبذاني الصلوة ظاهر فانه بنيت على اقرار الشكر والربوية واما التضييق في اقرار بذلك بلسان الحال كما نقول ان الملك والتمتع لله تعالى فهو لنا واما اننا كلما لله فلا بد ان نقضها اليه ونخبها لطاعته وناخذ منها على سبيل الهبة منه تعالى فقربا حسانه ونقضها حيث امرنا ولا نشرك فيها احدا . فعبده . نصلي ونقدم اليه ما اعطانا فانه هو الخالق والواهب كما بدأنا نقول [ ان الله ه انا اليه راجعون ] اى نحن وما لنا له قله احكم والمثله . ولنا الخضوع . اشكر وآية نرجع كما يرجع الاموال الى مالك . ولذلك لا يكمل لنا التمتع بشئ حتى بانفسنا الا بذكر اسمه والاقوار يكونه عطية من الله . وتعلينا بهذا الاصل العظيم جعل علينا فريضة النسك لذكر اسمه على ما رزقنا من الانعام مسخرة لنا كما قال تعالى [ وكل من جئنا منكم ليدركه اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام ] وايضا [ كذلك سخرنا لكم لتكبروا الله على ما بكم ] ليكون التعرف في الحيوانات شيئا بتعبيه هم فرض ذكر اسمه في الذبائح وكذلك كل ما اخرج لنا من الارض جعل فيه تذكيرا لنقل عن كنه من نعم الله كما قال تعالى [ كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حياء يوم حصاده ] ولذلك حرم علينا الاسراف فان كل ما في ايدينا لربنا ولذلك جعل النسك مينا على سنة ابراهيم الذي شهد بكون الملك لله فادى الى الرب امانته وصدق بان كل ما عنده حتى نفسه وزنده فهو من الرب تعالى .

والوجه الحادي عشر ان الله يقرب بها الى الرب . وذلك ظاهر جدا فان الصلوة من انظر امورها انما توجه الى الرب ورجوع الى حضرة فالصلى يرى نفسه متمشيا بين يدي الرب ينجيه ويخلصه ويصرف اليه . لا يلتفت يمينا وشمالا فليس ان الصلوة ذريعة التقرب بل هي عين التقرب . وذلك على ذلك

قوله تعالى [ داعبوا اقرب ] ولذلك صارت رأس العبادات . وتؤري  
 ان الصلوة في اصل معناها القرية القريبة ، والاقبال على الشيء ، والدخول فيه . يقال  
 للفرس المتصل بالسائق المصلي وللجالس حول النار يقربها الصالي ، وكذلك لمن  
 دخل في حرام . وبهذا الامر في القربان فان المتقرب يأتي بقربانه الى موضع يرى  
 ان الرب قدسه ، وانقصه لعبادته ولذلك كان للقربان موضع خاص . لا يخل في شريعة  
 اليهود ان يقربوا في غير بيت المقدس اما المسلمون فكما جعلت لهم الارض كلها سجداً فكذلك  
 يحل لهم التضيعة في كل مكان . ومع ذلك كما ان للصلوة في المسجد فضلاً فكذلك  
 فضلاً للنسك في المصلى . وقد جعل الله القربان ابراهيم مكاناً خاصاً وابقاه لنا سنة  
 فهدى البدن الى منوره كما انما تاتي مسجده الذي بناه للصلوة وكل ذلك ليرسخ  
 في قلوبنا انما كالعبيد نسي الى المولى بمتين دعوته مقربين قرامتنا كلها لمرضاة واطمئنان  
 لعبوديتنا له . ولذلك سمي القربان قرباناً كما سميت الصلوة صلوة . والى هذا  
 الذي ذكرنا الممارع فيما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، سمنوا اضحياكم فانهما مطاياكم  
 وبذلك دل ايضا على ان تقرب الابل ما يخص بهم راجع الفصل الثاني .

والوجه الثاني عشر ان الصلوة والخرا عظم طرق العبادات واتقوا  
 وارسخنا في نظرة الناس . فترى السجود والركوع وتقديم التذلل لاجل انوار السيد  
 في كل لغة ونحلة سواء عبد الله الواحد والهة متعددة اوردوا وحاصوا وعظموا  
 انساناً كآله مبدود . لا شك ان من الاقوام الملهتة والوخية ومن اهل الحق والهدى  
 الباطل فرقا عظيماً وكذلك بين صلواتهم ونسكهم بعداً شاسعاً ولكن مع ذلك لكلهم  
 نسكاً وصلوة ما هذا كما انهم مختلفون في مفهوم الآلهة مع اتفاقهم في امر عام من مفهوم  
 المعبود ولا تزي في الاتفاق بينهم في سائر العبادات . وقد مر في الوجه الاول ان  
 الايمان والاسلام لبيان جميع المخلوق وان الصلوة والنسك صورتان هما

فَالآن تَرى ان الناس انبثوا من نقطة واحدة فى الدين والعبادة وانما تشعبت  
بهم الطرق لدخول الطنون والابواء فاختلّفوا باخراط وتقریط وان وتخلیط .

(تفصيل لما ذكرنا من اختصاصنا بهذه العطاء والامر بالصلوة والنحرما)

١١ - قد علمنا ان للصلوة تقدما على النحر كقدما على سائر العبادات ولذلك قدما  
الله فى الذكر ومن تأمل فيما ذكرنا من وجوه المناسبة بينهما تبين ذلك وايضا تبين رفيع  
محلها فلا حاجة الى اعادة ما سبق ولكن بقى لنا ما دل عليه اختصاصنا الكثرة والامر بالصلوة  
والنحر معا وذلك ثلاثة امور الاول فضيلة الملة على سائر الملل والثانى انحصار ثبوت  
اليهود والنصارى فى قبول هذه الملة والثالث كون المسلمين لا غيرهم ورثة ابراهيم  
عليه السلام . واما بيان هذه الامور فاعلمنا ان ابراهيم كان من طريق التقرب الى  
الله فى الاديان القديمة وكان بمنزلة الصلوة بهم والى هذا ما الت اليه من انهم لم يذكروا الصلوة اصلا  
وذكروا السم بالكنية فقد ذلك لان طرف العقل كان غير بالغ فيهم حتى يكفهم محض التوجه بالقلب .  
تقديم الصلوة وجعلها من الدين دليل على عروج الديانة ولكن الطباع متفاوتة فطرة  
حتى ان قوما ولو بلغوا ذروة الحكمة توجد فيهم افراد كثيرة على ابتداء المدايح فمع الزام  
الصلوة ويخبرها لم يبطل الاسلام الذبح بالكلية حتى انه لم يبطل ايضا طرقات الاقوام  
الذين جعلوا الديانة محض ربانية فابقاها الاسلام فى الحج . فان صح ذلك رأيت  
دين النصارى على طرف مقابل لليهود . فان لهم صلوة نقط ولا نسك . وليس لهم ان  
يدعوا بلوغ كمال الديانة فان الكمال هو الوسط والاخير فى الغلو ولذلك تراهم اذ فهم  
به الغلو حيث صاروا اسفل من اليهود ايضا فى معظم امور الدين وهو الايمان كما ان  
اليهود اذ دون منهم فى الاعمال . فلهذه رعاية الوسط ووضع كل شئ محله ترى الصلوة اكثر  
شئى ذكرنا فى القرآن ولا تجد كلمة النحر الا فى هذه السورة ولم يذكر النجاسة الا ثباني مواضع

معدودة . فاجمع المدلنا الصلوة والتحر وبادل على سرهما وموضعها ومقدارهما اعطائنا من العلم ما نستدل به على فضيلة هذه الشريعة الجامعة على الملل السابقة . أما المشركون والملاحدة فلا صلوات ولا تقربوا . وأما النصارى واليهود فليس انهارحماركنا واحدا فقط بل انفضى امرها الى تمام الحرمان لما انها بقيت على طاعة كانت لاجل معدود . وبيان ذلك ان دين النصارى كان دين التجرد والتمحول واشتغال كل امرء بتخصيصه . فلم يعطوا الجهاد واقنوا بالصلوة والصوم والزكاة واحدا بان يخفوا فمع كون ذلك اصلح تربيتهم لم يتبين فرائضهم وسننهم فانت حتى انهم ضيعوا كلها فانما سرهم هذه الاناجيل بصوم ولا صلوة بل يصرح بانها مستحبات فقط وخلاف ذلك تامرهم بترك الله بيرة والكسب والاعتصار . واذ ضيعوا قسطا مما اعطوا [ ونسوا خطا ما ذكرناه ] انقضت في مكانة بدعاتهم المتكاثرة فزعموا ان الشك انما رفع عنهم لان المسيح صار لهم قريبا وزعموا حسبا وجدنا في شريعة اليهود ان لا يسبل الى كفارة ذنب من غير ابراق دم فزعموا بان المسيح كفر عنهم فزعم احد الامرين وكلاهما اشنع من الاخر . وذلك اما ان يقولوا بان المسيح كفر ايضا فزعمهم المستقبل وقد ذهب اليه طائفة فزعموا ان الايمان بالمسيح يكفي للنجاة وذلك اشنع اجاء واما ان يقولوا ان الذنوب المستقبل لا مغفرة لها وقد ذهب اليه طائفة واعتقد به امام يولاء النصارى بولس وذلك اشنع بكثير من شناعة المعتزلة الذين غلوا في خلاف الازجاء . ذلك . واما اليهود فزعمهم التصريح بامرين الاول ان لا مغفرة الا لتضيعة والثاني ان التضيعة لا تصح الا في سبيلهم وقد اخرجهم الله عن اديهم . فقد غلق عليهم شريعتهم باب التوبة غير ان يؤمنوا بالنبى الموعود الذى وكل رجاء بهم اليه وعرفهم لهم انبياءهم . وقد حكى القرآن هذا الوعد الالهى عند ذكر تقصير اليهود عن تحمل الشريعة الكاملة واستنظار موسى لهم فقال تعالى [ قال عذابي

اصيب به من اشاء، ورحمتي وسعت كل شئ فساكتبها للذين يتيقون ويؤتون الزكاة و  
الذين هم بآياتنا يؤمنون. الذين يتيقون الرسول النبي الامي الذي يحذرون مكتوبا  
عندهم في التوراة والانجيل] وما ذكرنا يتبين لك ان هذه الآية الواحدة بكلماتها  
الثلاث تدل على جميع الاديان فان وقعت اليهودية والنصرانية في كفة دينة الآية في  
كفة أخرى لم تحس على اليهوديا ولها وعلى النصرانية بأخرى ما دلت على سائر الاديان بوسطها  
لكون قرائنهم لغير الله ولا تكارهم يكون الله ربهم فانهم اتخذوا لهم اربابا دون الله  
الاعلى الاكبر. ومع ذلك دلت بطلانها على احسن طريق للديانة والسلوك الى  
الرب وهو ذكر الرب والتوجه اليه في كل حال وبكل صورة وعلى قدر يناسب الاحوال  
والازمنة.

ولما ادرث الدينيه واتباعه وراثته ابراهيم قطع عن هذه الوراثة الخاصة اليهود  
النصارى امرهم بما يخص هذه الامة من الصلوة والتحر. فان ابراهيم بنى سجدا  
لاذبحا كما هو ظاهر وكما قال تعالى [طهرا بيتي للطائفين والساكنين والركع السجود]  
فالصلوة هي الغاية الاصلية. واما النحر فجعله تذكارا لاسلامه واسلام ابنه  
اسماعيل فجعل موضعه المروة التي قرب عليها ابنه ابكر ثم ابقاه سنته لاطعام  
الحجاج لبيت الرب ومع ان عبادة اليهودية انخرت في الضيعة لم يحلوا  
الاعباد ظاهرة خالية عن الحقائق والاشارات التي بدانا القرآن اليها و  
ليس غدهم اثر ما لا قول ما يدل على ان ذبحهم تذكارا لذبح اسحق ثم كتبتهم  
نفسه يطل دعواهم من وجهه كما هو مبسوط في موضعه. ولما كان الامر بهذا  
حسن اختيار كلمة النحر الذي يدل على ذبح الابل التي كانت محرمة على اليهود  
خاصة وتفسير هذا الجحش موكل الى تفسير سورة البقرة وآل عمران. فخر  
الابل ليس فيه نصيب لليهود فبذبح الضيعة ابراهيمية مخصوصة بالاولاد اسمعيل بيت الله

الذي اسكن عنده هذه الذرية .

### ( في تاويل كلمتين "شائك" و "الابر" )

١٢- قبل تاويل الآيات الأخيرة تنظر في كلمتين شائك والابر اما الشائ في فلكه منضما  
الى المعركة صار معركة ولا يلزم المعرفة ان يكون سينا ولكن بعض المفسرين حاولوا  
التعيين واستبطوه من طريق النظر في اسباب الامور فاختلقت اقوالهم فيه  
كما يقع كثيرا في مثل ذلك فروى عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة ومجاهد و  
قادة انه العاص بن وائل وذلك لانه قال انا شائي محمد وروى عن ثمر بن  
عظيمة انه حقة بن ابي ميطل ان كان يقول انه لا يبقى للبنى دله وهو ابر وروى عن  
ابن عباس وعكرمة ما يدل على ان المراد به قریش . فنقول ان هذا الاسم  
وان كان في نفس الامر ادلى برجل مخصوص وكان هو اول داخل في مصلح  
الآية ولكن اذ لم ير داله تفضيه بالتصريح سكتنا عن تعيينه . وهذا يفرض  
ارادة المعين ولكها غير لازمة كما مر . ولا مشك ان اسم الطرق ان نضع  
زمام الاستنباط في يد القرآن فتتوجه حيث يقودنا نصه واقتضاه ونظمه وسياقه . و  
قد رأينا في السورة السابقة ان سميت الكلام الى قریش الذين كانوا اولياء  
بيت الرب وقد خانوا في امانتهم . ثم نجد الرواية المؤيدة لذلك اولتها . ثم  
ولت الحالات على كون قریش اولي بهذا الاسم . ثم ذلك هو المتفق للكلام  
السابق حسبما بينا من تاويله . وبناء على ما ذكرنا من الوجوه ينبغي ان يراد به اولاء  
وبالذات قریش ثم يراد به كل من كان متصفا به . فان خصوصيات موقع  
النزول لا تمنع الكلام عن سعة مناه الذمى دل عليه . فهذا القول في هذه الكلمة  
وسياطك لها يزيد بيان اذا شئنا في تفسيه الآية ان شاء الله تعالى .



وَأَمَّا الْأَبْتَرُ فَعِلْمٌ أَنَّهُ صَفَةٌ مِنَ الْبَرِّ وَهُوَ الْقَطْعُ وَالْكَلِمَةُ اسْتِمْلَاتُ شَيْءٍ وَالنَّظِيرُ فِيهَا  
يَعْنِيكَ عَلَى اسْتِنْبَاطِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ بِهِنَّ فَذَكَرَ اسْتِمْلَافُ هَذِهِ الْمَادَّةِ حَسْبَ  
تَرْقِيبِ مَعَانِيهَا يُقَالُ سَمِعْتُ بَابًا قَاطِعًا وَبَابًا رَقِيعًا . بَرِّفَانِ رَحِمَاهُمَا تَطْهَرُ الْآبَاتَرُ  
بِقَطْعِ الرَّحِمِ . ابْتَرَّ الرَّجُلُ إِذَا أَعْلَى ثُمَّ مَنَعَ . ابْتَجَّ الْبَرَاءُ الْقَاطِعَةُ . فِي حَدِيثِ الصَّخَايَا  
أَنَّهُ نَبِيٌّ عَنِ الْمُبْتَوْرَةِ وَهِيَ مَا قُطِعَ ذَنْبُهَا . الْآبَتَرُ مِنَ الْحَيَاتِ لَوْعِ بَهَائِهَا قَصِيرُ الذَّنْبِ .  
الْآبَتَرُ مِنَ الْأَعْتَابِ لَهُ . فِي الْحَدِيثِ كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يَدْرِكْ بِسْمِ اللَّهِ فَوَاقِبُ .  
الْحَبْلَةُ الَّتِي لَمْ تَبْدُ ، نَذَرُ اللَّهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ سَمِيَتْ بَرَاءً . الْآبَتَرُ مَا لَا عُدَّةَ  
لَهُ مِنَ الْمَزَادِ وَالْهَلَاءِ . الْآبَتَرَانِ الْيَمِينُ وَالْعَبْدُ . الْبَقِيَّةُ الشَّمْسُ إِذَا بَهَرَتْ  
وَذَهَبَتْ قُرْوُهَا وَنَبَلَهَا فَالظُّرَى فِي هَذِهِ الْأَنْحَاءِ يَدُلُّنَا عَلَى أَنَّ الْآبَتَرَ هُوَ الْمَقْطُوعُ عَمَّا  
يَعْنِيهِ وَيَدْرِكُ حَتَّى إِنَّ الشَّمْسَ إِذَا بَهَرَتْ ذَهَبَتْ عَنْهَا نَبَلُهَا وَانْجَرَدَتْ قُرْصًا صَغِيرًا  
سَمِيَتْ بَقِيَّةً . وَكَذَلِكَ مِنْ بَرِّ رَحْمَةٍ وَاقْطَعِ عَنْ عَصَبَتِهِ وَانْضَارَهُ سَمِيَ ابْتَرًا  
لِذَلِكَ سَمَوْا الْيَمِينَ وَالْعَبْدَ الْآبَتَرَيْنِ لِقَلَّةِ نَاصِرِيهَا . وَعَلَى هَذَا الْأَصْلِ قَالَ قَتَادَةُ  
فِي تَفْسِيرِهِ الْآيَةَ " الْآبَتَرُ الْحَقِيرُ الدَّقِيقُ الذَّلِيلُ " فَبَيَّنَ أَنَّ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ تَدْرُجُ  
مِنَ الْمَقْطُوعِ إِلَى الصَّغِيرِ الْقَصِيرِ وَإِلَى الْخِذْلِ الْكَحْفِ . هَذَا الْآنَ نَوَجِّهُ إِلَى تَأْوِيلِ  
الْآيَةِ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى .

(تأويل قوله تعالى " إِنَّ شَانِئَكَ بِمَا لَا تُبْرِكُهُ )

١٣- لَا يَخْفَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى [ إِنَّ شَانِئَكَ بِمَا لَا تُبْرِكُهُ ] جَوَابٌ وَرَدٌّ عَلَى مَنْ طَعَنَ  
فِي الْبَنِيِّ أَنَّهُ ابْتَرٌ وَكَهَذَا نَهْمُ الْمَفْسُودِ . وَأَمَّا مُرَادُ الطَّاعِنِ بِقَوْلِهِ هَذَا فَيَقْضَى  
تَفْصِيلًا . فَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَنِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَأَ بِأَجْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ ظَنًّا بِتَرْشِشِ  
أَنَّهُ ابْتَرٌ رَجَمَهُ ، وَتَرَكَ أَكْرَمَ مَبِيتِ الْعَرَبِ ، وَحَرَّمَ مَا كَانَ لَهُ مِنْ شَرَفٍ دَلَالَةً الْكِبَرَةِ

وجاره نصار يزعمهم كسجرت طلع عن اصله فوشك ان ليضل امره ويتضاءل قدره .  
 نبشده الله بالبركة والكثرة والفتح والنفرة ، وانه باطل ما زعم عدوه ليهو المقطوع  
 المجدل . ولما كان هذا الكلام ردة الزعم كان فيه تعريض الى ان عدوه هو يسلب  
 الشرف الذي يتباهى به نصارا خبارا بفتح كمة . وهذا المعنى الذي هو ظاهر من جهة  
 اللغة ونظم الكلام يؤيده ما جاء في الاخبار . قال السيوطي : « اخرج البزار وغيره بسند  
 صحيح عن ابن عباس قال قدم كعب بن الاشرف مكة فقالت له قريش  
 انت سيدهم الا ترى الى هذا الصنوبر المبتسر من قومه يزعم انه خير منا ونحن اهل  
 الحجج واهل السقاية واهل السدانة قال انتم خير منه . فنزلت ان شانك  
 هو الا تبر . واخرج ابن ابي شيبة في المصنف وابن المنذر عن عكرمة قال لما  
 ادعى الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت قريش تبرمج منا فنزلت « ان  
 شانك هو الا تبر » . واخرج احمد وغيره عن ابن عباس مثل ذلك .  
 واخرج ابن جبر عن ابن بشر قال حدثنا ابن ابي عدي ابنا ناداو بن ابي  
 هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم كعب ابن الاشرف مكة اتوه  
 فقالوا نحن اهل السقاية والسدانة وانت سيد اهل المدينة فحن خیرام هذا  
 الصنوبر المبتسر من قومه يزعم انه خير منا . قال بل انتم خير منه فنزلت عليه « ان  
 شانك هو الا تبر » قال وانزلت عليه « لم تر الى الذين ادوا انفسيا من الكتب  
 يونون بالجبت والطاغوت ولقوا لول للذين كفروا بؤلا واهي من الذين  
 آمنوا سيلا . اولئك الذين لعنهم الله ومن عین المدفن تجد له نصيرا » و  
 هكذا في حديث آخر عن عكرمة غير ان فيه « ونحن اهل الحجج وعندنا من البدن »  
 واتضح واحد فانهم اتخذوا بشرف منبتهم وطيب مغرهم عند البيت المبارك  
 وبان فيهم خدمه البيت وعبد النحر من لدن ابراهيم اصل البركات وسياقي يثا

في الفصل ... فترعوا ان المقطع عنهم كالصوب المقطع لا تطول مدة بقاءه فكانوا  
مطمين بهذا الظن الباطل متدين على قول رئيس اليهود حتى ازال الله عنهم الغطاء  
حين علموا انهم هم المخذولون المقطوعون وقد وقع ذلك الوعد حين نزلت  
سورة البراءة فقطع كل مشرك عن المسجد المحرام . ذلك وذكرا بعض ما دل  
عليه هذه الآية في الفصل الخامس عشر .

( موقع نزول السورة ودلالاتها على انها بشارة بفتح مكة )

١- تقدم في الفصول الاول ان السورة بشارة بفتح مكة وان استمال  
الماضي في قوله تعالى [ انا اعطيتك ] يدل على انجاز وعد الفتح الذي قرب .  
فاما نرى في القرآن آيات يامر الله فيها ببدء الصبر والانتظار وان الله سينصره  
وفي كل ذلك ايهام مثلاً قوله تعالى [ اما نريك بعض الذي نهدهم او تو فينك  
فانا عيك البلاغ وعلينا الحساب ] وايضا [ فاما نهدهم بك فانا منهم منتقمون .  
او نريك الذي وعدهم فانا عليهم مقتدرون ] فلم يبين للنبي هل يكون حاله كحال  
عيسى تو فاه الله قبل النصر او كحال نوح اراه الله النصر العظيم او كحال ابراهيم  
وسمى . راجعاً الله طرفاً من الفتح والبركة و وعداً تامها عند ظهور البعثة الاخيرة فكان  
النبي والمؤمنان في ثأل الرجاء حتى اذا نزلت هذه السورة فلق بهم الصبح وجاءتهم  
تبشير الفتح . فلما نفهم من هذه السورة الا انها نزلت قبيل فتح مكة او عند فتحها  
الاول . وهو ما دونه قرئش عند الحديبية . ويؤيد ذلك ما جاءنا من طريق الروايات  
قال ابن جرير رحمه الله « حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني  
ابو صخر قال حدثني ابو مسعود البجلي عن سید بن جبير انه قال كانت هذه الآية يعني  
قوله [ فصل لربك وانحر ] يوم الحديبية اما جبريل عليه السلام فقال انحر واجرح

تمام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلب خطبة الخطر والخمر ثم ركع ركعتين ثم انصرف  
 الى البدن فخر به فذلك حين يقول [فصل لربك وانحر] قال السيوطي رحمه الله  
 بعد ذكر هذا الحديث «قلت فيه غرابة شديدة» ولم يذكر وجه شدة الغرابة اعتماداً منه  
 على ظهورها لما توهم رحمه الله ان هذا القول يخالف الامر المشهور من وجوه مختلفة  
 ولكنها وجوه ناشئة من التوهم نزائلاً بعد التأمل الصحيح فلنذكر بنا مع التنبية على بعضها  
 يتضح الحق الصريح: **فالأول** ان السورة مكية ويوم الحديبية كان بعد الهجرة و  
 يرفع هذا الوهم ان السور التي نزلت بعد الهجرة عند مكة ايضا تسمى مكية كما صرح به  
 العلماء. والحديبية بقرب مكة فان ميياديين مكة مرحلة وبينها وبين مدينة قس  
 مراحل. وهي من الحرم. والثاني ان يوم الحديبية كان بعد مضي خمس  
 سنين وعشرة اشهر من الهجرة وقتل كعب بن الاشرف في السنة الثالثة  
 وقد روى ان قوله [ان شانك هو الابر] كان في الذين سألوا كعباً هم  
 خير ام هذا النبي كما مر في الفصل السابق فكيف يصح ان السورة نزلت في يوم  
 الحديبية. ويرفع هذا الوهم ان قوله نزل في كذا الا يدل على الوقت بل على  
 مطابقة الآية بحال خاص فوله تعالى [ان شانك هو الابر] ناظر الى كل من  
 كان شاناً له سواء فيه من مضي ومن ياتي الى يوم القيامة. وحين نزلت هذه  
 الآية كان اعداؤه الذين ماتوا بالذلة والهوان شالاً من بقي ولم تنفك قریش  
 بعد مكابهم كبس موقنين بحون النبي كما قال ذلك الفاسق حتى جاء الفتح وتبين  
 ان اعداء النبي هم المخذلون فمن قال ان آية [ان شانك هو الابر]  
 في قریش الذين زعموا الكعب ما زعموا فاذكر مطابقة هذه الآية بحالهم لان  
 الله تعالى رد عليهم طعنهم من غير مهلة. **والثالث** ان الآية الاخيرة ناظرة الى  
 عتبة بن ابي ميططع في النبي بانه لا يبق له ولد وهو ابر. وعقبه هذا اسرني يوم

بدر وقتل فمين فحل من الاسارى دير قطع هذا الوجه بالارتفع به الوجه الثانى .  
 صح ان الآية لازمة تأويلها الى هذا الطعن . ولا ترى ان الاثر بهما لمن لا يختب له  
 استخانة هذا التاويل ولبعده عن النظم ونقصه من جهة الرواية ايضا . فارتفعت  
 الفرافة من قول سيد بن جبير . وتبين صوابه . ثم يوافقه ما روى عن محمد بن كعب  
 القرظى فى تفسير الآيتين السابقتين حيث يقول ود ان انا ساكنوا ليعلمون  
 ويخرون لغير الله فاذا اعطيناك الكوثر يا محمد فلا تكن صلواتك ونحرک الآتى  
 فكانه بهذا القول بين ان قریشا شقوا بهذا الكوثر بانهم لم يودوا هذه فتزعه عنهم و  
 نعطيك فاذا اعطيناك وقد اعطيناك فادعته . ولا يخفى ان الامر باقتبال حكم متفرع  
 على دأقه يدل على ان الواقعة قد وقعت او سيقع كما قال تعالى [ اذا جاء نصر الله  
 والفتح ورايت الناس يمدحون فى دين الله افواجا فانسج بهم ربك و  
 استغفره ] فلم يفهموا من ذلك الا انها نزلت عند الفتح وعد دخول الناس  
 فى دين الله افواجا . فهكذا اتهم من قول محمد بن كعب رحمه الله واذ اعطيناك  
 الكوثر ، الخ اى قد اعطيت وقرب ظهوره .

### (النظر فى السورة من حيث مجموعها)

١٥- ان صح عندك هذا التاويل الذى قد مناهم تأملت السورة بمجوعها وظلت  
 فى حد وآياتها اطلعت با دى بدوى على تضايها آتية . . الا كولى ان الله تعالى  
 اعطى محمد صلى الله عليه وسلم وراثة ابراهيم والطهريه اجابة دعائه فقبلها  
 ورثته من الله . والثانية انه قد سلب الله بهذا الطاء كل خائن كفور فاد  
 ساخط بهم كما صرح به فى سورة الحج . والثالثة انه اذ ربط القطع عن هذا  
 الطاء بصفة خاصة دل على علته . فبين . ان عداوة النبى قطع عن بركة الله

والرابعة انه با جعل هذا الحرفان مخصوصا باعدائه دل على ان الفائزين بوراثته  
هم ابناءه ، فحصلت لنا علامة بين اهل الحق والباطل والمتبعين لهدى الله ونه  
رسوله والزائنين عنها فالأبرار من هذه الوراثته داخل في ثابته . والخامسة  
انه كما جعل الصلوة والنحر شارحاً لاجابه جعل تركهما شارحاً لعدائه من المشركين و  
اليهود ومبتدعة الضاري والمبتدعة من هذه الامة . فمنهم من يستخف بالصلوة ، و  
منهم من يستخف بالكحج ، ومنهم من تسلل عن كل ذلك . فالمضيعون للصلوة والنحر  
والكحج هم الاعداء للنبى والتلويعون عن وراثته والمخذولون كاليهود والضاري  
ولكن في الاسلام بقية من اهل الحق والسته ونرجو ان يكثروا هم الذين  
منهم من يعزبه الاسلام ، وما ذلك على الله بغير نز و قد قال عز من قائل  
[ وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ] وما ذكرنا قد تبين ان  
السورة بشارة بمنح كمة كما قدمنا في الفصول المتقدمة . وهى ايضا انذار لاعداء  
النبى بكونهم مقطوعين عن وراثته ابراهيم . فاول السورة وآخرها جاءت على  
اسلوب المقابلة ووسطها كالبرزخ بينها ناظرة اليها اى من قام بالتوحيد  
وصلى ونحر اعطى الكثرة ، ومن خالف ذلك تبرعه ، فمثل السورة كيزان  
ذى كفتين ، لان ، ففى كفته خير كثير فاعلمها ، وفى كفته شر كبير فاحذرها فتوازنها  
كثوزن الوجود والعدم ، وكما ان اللسان توجه الى الجانب الثقيل فكذلك  
الآية الوسطى توجه الى الآية الاولى ، ولذلك وصلها بالفاء وجعل الآية الثالثة  
مفصلة ، فدللت باسلوبها ايضا على قطع اعداء النبى عن الكثرة المخصوص  
باجائه .

## بشارة الرضوان الله صلى الله عليه وسلم

١٤- قد سبق ان المراد بـ «الاعطاء» هو الاعطاء العام للنبي واتباعه كما ان البشارة عام لجميع اعداء النبي واذ كان الامر كذلك فلم تكن هذه البشارة محض غلبة الاسلام على الكفر بل كانت بشارة رثة الله على امة هذا النبي في الدار الآخرة فعبّر عن هذا الفتح باعطاء الكوثر اياهم في القيمة. فلما وقع ما بشرت به السورة ظهر انهم صدقوا الله ورسوله فاجتبا بهم، وامتحن قلوبهم فرضى عنهم وارضاهم. وقد علمنا من تاريخ الانبياء ومن تصريح القرآن ان اول النبوة زلازل وصبر وآخرها بركات واجر فصار فتح مكة برأينا على كونهم اولياء بية وشهادة دينه وخلفاء ارضه فكان انجازاً لما وعدهم في قوله [وعد الله الذين آمنوا منكم وعللوا الصلوات ليستخافنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليكن لهم دينهم الذي ارسلنا بآياته لكيلا يحزنوا] (البقرة: ١٢٩) ثم نجد المشابهة فيما اتبعه قوله (واقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) فان ذلك تشبيه قوله تعالى [فصل الربك وانحر] واطيعوا الرسول لعلمكم ترجمون] وهذه ايشبه قوله تعالى [ان شانك هو الابرار] كما سيأتيك بيانه وكذلك سورة الفتح بتأهاتها تجبرنا على جعل الله لهذه الامة من الرحمة والسكينة والمنفعة والتمكن في الارض المقدسة. وهكذا جاء في صحف الانبياء لاسيما في الزبور وانشال سليمان. وقد اشار القرآن اليه حيث قال (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون) [اي الارض المقدسة التي يرثها لارث الجنة. وكما افضل هذه الارض و

واقدهما كما ذكرنا في تفسير سورة آل عمران وسورة الفيل . فقد نزل هذه  
السورة جبل ميتين انجاز وهدا لوراثته حتى اتها الله فزرع الله تعالى ارضه المقدسة  
عن ايدي الكفار وادبرتها المسلمين وبذلك بشرهم بانهم عباد الصالحين  
ومصدق قوله [الذين آمنوا وعملوا الصالحات] وانه جعلهم خلفاء في الارض  
وارثين لها ولكن لهم دينهم ونفى عنهم الاعداء طرا . وبذلك صدق في هذا النبي  
ما بشر به موسى بنى اسرائيل من ان النبي الموعود اذا جاء طهر الارض  
المقدسة عن الكفار ولم يصدق ذلك في احد من جاء من الانبياء والملوك  
في بنى اسرائيل كاتشهديه بايديهم من صهيون المقدسة . ولذلك كانت  
اليهود تنتظر لمن يطهر الارض المقدسة من الكفار كما قال تعالى [ولما جاءهم  
من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا فلما جاءهم  
ما عرفوا كفروا به] فبذه السورة اتيان ظهور تلك البشارة حتى طهر الله الارض  
المقدسة عن اعدائه .

(برهان دائم متصل على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم)

١- قد مر ان السورة اعلنت بان بناء القطع عن الكثرة هوشنان النبي نصار  
انبارا بامر متصل دائم . واذا ليس في عديده ان يشر بدوام سلطنته على  
ارض و قطع عده عنها فان الدهر لا يبقى على حد ثانه ملك ولا جيل فكم منهم طار ثم  
وقع والتمه الدهر واتباع . فبذه النبوة الصريحة التي نزل بها القرآن مع كونها بشارة  
عظيمة صارت لنا برهانا دائما متصلا على صدق النبي وذلك اقوى دلائل من  
نبوات قضت نجها مثل ما جاء من نبوة عيسى عليه السلام [وانبئكم بالماكلون  
وتدخرون في يومكم] ومن نبوات منتطرة لم يقع الى الآن مثل نبوات



دانيال وحزقييل . وآلنبوة المتصلة اخرى بصواب البشارة الباقية فان الله تعالى  
 لما جله قائم الانبياء وصدق فيه كثير من نبوات من قبله ومنه حجج واثمة متصلة ومن علم  
 النبوة ان يكون خرقا لاسباب الظاهرة . وقد مر ان السورة انزلت يوم  
 الحديبية الذي كان الغلب الظاهر فيه للكفار كما يظهر من شرائط الصلح . حتى ان  
 بعض الصحابة اظهر الغلبة كراهية لما جرى به الصلح . وانكروا بعضهم صورة الكتابة حين لزمه  
 النبي محمد بعض ما كتب . فثبت ان هذه النبوة لم تكن مما يتوقع وينظر من  
 الاسباب الظاهرة وذلك مثل اخبار النبي بنبوة الروم بعد بض سنين مع شدة  
 دلالة الاسباب الظاهرة على خلافه كما يراه في موضعه . وقد ذكر موسى عليه  
 عليها السلام من خصائص هذه النبوة انه يخبرهم عما يقع عن قريب حتى يعرفوا انه  
 هو الموعود كما جاء في التثنية اصحاح ١٨ . اقيم لهم نبيا وسط اخوتهم تملك واجل  
 كلامي في فمهم بكل ما اوصيه به ويكون ان الانسان الذي لا يسمع لكلامي  
 الذي يتكلم به باسمي انا اطالبه واما النبي الذي يظني يتكلم باسمي كلاما لم اوصيه  
 ان يتكلم به او الذي يتكلم باسم آلهة اخرى فيموت ذلك النبي انه ان قلت  
 في قلبك كيف تعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب فأتكلم به النبي باسم  
 الرب ولم يحدث ولم يعرفوا الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بظنيان يتكلم به  
 النبي فلا تخف منه . وكما جاء في يوحنا اصحاح ١٤ . واما من جاء ذاك روح  
 الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم  
 بامور آتية . فوقع فتح مكة بعد نزول هذه السورة ميسرا ودامت واتصلت  
 هذه النبوة في حق المؤمنين الصالحين بشارة وفي حق اعداء النبي انذارا وانجاء  
 بهذه البشارة جامعة لوجوه من البرهان على صدقه والحمد لله العلي الكبير .

(تصدیق ما و عدائے ابراہیم من عموم البرکة و فیہ المشابہة من ابراهیم  
و محمد علیہما اتم الصلوات)

۱۸۔ قدین ما ذکرنا فی الفصول السابقة ان الله تعالی اعطى الخیر الكثير لنبی و  
واجبہ و قطع عنه العداوة ففی ذلک تصدیق لما و عدائے ابراہیم من ان جمیع اهل  
الارض یبارکون بنسبہ و یبارک الله مبارکہ و یلعن لایعنه فہذا ان امران  
و الاول یضاہی قولہ تعالی [انا اعطینک الکثیرا] و الثانی یضاہی قولہ تعالی  
[ان شانتک هو الاتبرائی کل الامین] بلہ غیظہ من محمد و ابراہیم علیہما الصلوات  
و بیان ذلک ان الله تعالی قد قضی بکلمة و رحمة ان یجمع البرکات مع ابراہیم  
علیہ السلام فانه صار و ارثا لہا بعد نوح ع، كما قال تعالی [ان ولد اصطفی آدم  
و نوح و آل ابراہیم و آل عمران علی العلین] فاصطفی الله تعالی آل ابراہیم فقط  
بعد نوح فان آل عمران ایضاً من ذریة ابراہیم . ثم بوسیلة اجراہیم و عدائے  
شمول البرکات جمیع اهل الارض فقد جاء فی سفر تکوین ص ۳ و قال الرب  
لا ابراہیم اذهب من ارض ابیک و من عشیرتک و من بیت ابیک الی  
الارض التي اریک فاجعلک امة عظیمة و ابارکک و اعظم اسمک و یكون برکة و  
ابارک مبارکک و لا ینک انقن و تبارک فیک جمیع قبائل الارض ، و ہذا  
فی قصہ ہجرة الی موضع المروة التي قرب علیہا ابنہ اسمعیل علیہ السلام فاشار  
الی ان عموم البرکة یكون بذریئہ كما صرح بہ فی موضع آخر فقد جاء فی تکوین (۱۶: ۱۲)  
۱۸ بذاتی اقصت یقول الرب انی من اجل انک فعلت ہذا الامر و تمسک  
ابنک و جیدک ، ابارکک مبارکة . . . ۱۸ و و ببارک فی نسبتک جمیع  
امم الارض من اجل انک سمعت تقولی ،، فصرح بان اصل البرکة ہو تقدیم

ابنه قرباناً فنع ان البركة سمت ذرية من استقى عليه اسلام ايضا فان نبذها  
كان في ذرية اسمعيل الذي قرب، ثم دل على حقيقة هذا السبب في موضع آخر فاجاب  
في سفر تكوين ص ١١ « و ابراهيم يكون الله كبيرة وقوته وتبارك به جميع اعم  
الارض لاني سقته لكي يوصي بنيه وبنيه من بعده ان يخطوا طريق الرب ليعطوا  
برا وعدلا لكي ياتي الرب لابراهيم بان يحكم به » اي البركة التي وعد بها لابراهيم  
عليه السلام فقلنا ان حقيقة الدين الذي اعطى ابراهيم هي البر والعدل والان  
فاظهر كيف صدق الله هذه الامور ببعثه نبيا صلى الله عليه وسلم فانه تعالى عيشن هذا  
الموضع الذي كان اصل البركات ثم اعطاه اياه وادرسه تربية البر والعدل  
فجعله دارنا لابراهيم عليها الصلوات وصدق فيه عموم البركة لجميع اهل الارض  
لما انه بعث لكافة الناس كما قال تعالى [ وما ارسلناك الا كفاية للناس بشيرا  
ونذيرا ] وايضا [ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ] فما جعل الله نبوته شاملة لكافة  
اهل الارض جعل البركة شاملة لاتبائه الذين يباركونه وهم الذين يباركون ابراهيم  
عليه الصلوات وفيه تصديق ما وعد ابراهيم « و ابارك مباركك » وذلك بان المباركة  
هي دعاء البركة والنجية في الابل والذرية فمن بارك رجلا بارك ذرية ومن  
بارك ذرية رجل فقد بارك بذلك قطره من ذلك انا نبارك ابراهيم حين نصلي  
علي محمد وكذلك نبارك ذرية محمد واهله حين نصلي عليه . ولذا لك نقول في الصلوة  
« اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم » اي  
بما انك صليت على ابراهيم وآل ابراهيم فصل على محمد وآله انجاز الوعدك . ولا نجد  
في الامر بالمباركة لغيرنا ، فان الله تعالى امرنا بذلك فقال [ ان الله ملكته ليعطون  
على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ] ولذا لك نختم صلواتنا كلها بهذه  
المباركة . واما اليهود والنصارى فلا يردن الصلوة فريقة واذا صلوا فلا يباركون فيه

علی ابراہیم ولا علی احد من ذریئہ نصارت المبارکۃ شعار ائمہ محمد صلی اللہ علیہ وسلم  
لانا فی تشہدنا نقوض الصلوٰۃ الطیبات اول اللہ تعالیٰ ثم نبأ بها بجمع عبادہ  
الصالحین، و نذكر بانصوص نبیاً و ابراہیم اعترافاً لکھما علینا و ذلک من البر و العدل  
الذین بہما تنزل البرکات کاملہ۔ ثم من تصدیق عموم برکتہ بہ الشریعۃ ان اللہ تعالیٰ  
امرنا بہا بالبر و العدل بجمع الناس، فقد قال تعالیٰ [ لا ینکم اللہ عن الذین لم یأتوکم  
فے الدین و لم یخرجکم عن ديارکم (ای الذین ہم اعداء البر و العدل) ان تبروہم و  
تقطعوا الیہم ان اللہ یحب المقسطین ] و قال تعالیٰ [ یا ایہا الذین آمنوا کونوا قوامین  
لللہ تشہداً ] و بالقط و لا یخرجکم شتان قوم علی ان لا تقولوا اعدلوا ہوا اقرب للفقوی  
و کذلک تجدد الموم و التادی بین جمع الناس فی جزئیات احکام بہ الشریعۃ  
اکاملہ کما ہو مبسوط فی موضعہ، و لا یخفی ان الکتبۃ اقاہما اللہ تعالیٰ للبر و العدل لا ہنا بیت  
علی التوحید و الذکر و الشکر للہ تعالیٰ و المواساة بالناس و قد علمنا القرآن  
ان التوحید راس العدل کما قال تعالیٰ [ ان الشکر نظیم عظیم ] و قد بینا فیما مر  
ان الصلوۃ و النحر للتوحید و الذکر و الشکر، المواساة فکل ذلک طرق البر  
و العدل، فہدینا من ہذہ البجۃ ایضاً الی ان الکتبۃ ہی منبع البرکات لکونہما مرکز التعلیم البر  
و العدل، و کذلک رأینا فی ہذا الفصل ان اللہ تعالیٰ بارک ابراہیم علیہ

الصلوٰۃ لیسئلہ فی البیت، فخذہ الامور ایضاً تدل علی

ان الکتبۃ ہی ینوع الکثر، و قد آخرا تیسرین ذکرہ۔

فی تفسیر ہذہ السورۃ و آخر دعوانا ان الحمد

للہ رب العالمین، و الصلوۃ علی

جمع عبادہ الصالحین

# فہرست مصنفات صاحب ہذا کتاب

## اجزاء امن تفسیر المسمی نظام القرآن

آیات

۴۴	تفسیر سورۃ یوسف	۴۴
۴۴	تفسیر سورۃ الحج	۴۴
۴۴	تفسیر سورۃ عبس و قی	۴۴
۴۴	تفسیر سورۃ القیامہ	۴۴
۴۴	تفسیر سورۃ الدین	۴۴
۴۴	تفسیر سورۃ الکفرون	۴۴
۴۴	تفسیر سورۃ العصر	۴۴
۶	تفسیر سورۃ الذریت	۶
۶	تفسیر سورۃ الکوثر	۶
۶	اعان فی اقسام القرآن	۶
۱۰	الرای فی الصحیح فی من ہوا الذبح	۱۰
۶	اسباق النجی، سہل طرز پر عربی گرامر بزبان اردو حصہ اول، حصہ دوم	۶
۱۲	دیوان حمید، بزبان فارسی	۱۲
۸	خزنامہ، ترجمہ اشغال حضرت سلیمان علیہ السلام منظوم بزبان دری	۸
۲	تحفۃ الاعراب، عربی کی نوجویدہ اردو نظم میں	۲

تطلب من مدرستہ الاصلاح، سہل کیمیز، عظم گڑھ

